

سؤالك على شاشة القمر

soalak@zahraun.com

الشيخ عبد الحليم الغزّي

الحلقة الحادية والعشرون ٢٠١٧/٣/١٥ م

● **المُقدّم:** السّلام عليكم، حلقة جديدة لبرنامج سؤالك على شاشة القمر، مرحباً بكم مشاهدينا ومتابعينا في كلّ مكان، هذه هي الحلقة ٢١ بثّاً مباشراً لشاشة قناة القمر الفضائية، الرّسائل الواردة لهذا البرنامج عبر إيميل البرنامج soalak@zahraun.com، هذه الحلقة تشتمل على جزأين، الجزء الأوّل يتدّى وختامه سوف يكون عند فاصل الأذان والصّلاة بحسب توقيت مدينة لندن السّاعة ٦ وعشرين دقيقة، الآن دعونا في البداية نرحّب بسماحة الشيخ الغزّي، وبعده إن شاء الله ننطلق للإجابة على هذه الأسئلة، سلامٌ عليكم سماحة الشيخ.

● **سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزّي:** عليكم السّلام ورحمة الله يا محمّد.

● **المُقدّم:** حلقتنا معكم مستمرة اليوم، وكنا معكم يوم أمس وإن شاء الله حلقة يوم غد ثلاث حلقات لهذا البرنامج أسبوعياً، فاصل الآن، فاصل البداية لننطلق بهذه الرحلة (عدلين ميتين يَمَك يا علي).

● **سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزّي:**

تحيّة زهرائيّة لإخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي ممّن يُتابعون هذه الحلقة عبر شاشة تلفزيون القمر أو عبر الشّبكة العنكبوتيّة، الحلقة الحادية والعشرون من برنامجنا (سؤالك على شاشة القمر).

قبل أن أشرع في تناول الرّسائل أحببتُ أن أُشير إلى ملاحظة سريعة، وإن كنتُ قد تحدّثتُ عنها في بداية حلقات هذا البرنامج: هناك مجموعة وهي ليست قليلة من الرّسائل، تتناول هذا الموضوع

يذكرون فيها مجموعة من المطالب، هل هي تُهم؟ دعايات؟ حقائق؟ ليس مُهمّاً بالنسبة لي، فقائمتي عند المؤسسة الدينيّة وعند الأحزاب الشيعيّة، قائمتي طويلة ومشحونة بالعناوين الطويلة العريضة، بالنسبة لي لا أعبأ بذلك، لكنّ الإخوة الذين يرسلون هذه الرسائل للبرنامج، وهي موجهة لي بشكل شخصي، يبدو أنّهم مهتمّون لهذا الأمر، بعض الرسائل ذكرت ما يقرب من عشرين عنواناً من الاتّهامات وأنا أقول لهم القضية هي أطول من ذلك، إذا أردتُ أن أتحدّث ماذا أسمّيها؟! اتّهامات؟ افتراءات؟ وربّما حقائق! مَنْ يعلم؟ أنا أقول للإخوة بالنسبة لي إنّني لا أعبأ بهذه الأمور، ولو كنت أعبأ بها لما جلستُ هنا أمام الكاميرا وأنا أُحدّثكم بكلّ طلاقٍ وجُرأةٍ، وإنّي أخبركم لا تتصوّروا أنّ هذه الجرأة وهذه الطلاقة هي لأنّني في لندن، وأنّني أجلس هنا في الاستوديو، أبدأ، إنّني حين كنتُ فيما بينهم وفي أوساطهم، كنتُ أتحدّث بنفس هذه الطريقة، وأشرطي في الثمانينات والتسعينات شاهدةً على ذلك، نفس هذا الفكر ونفس هذا المنطق كنتُ أتكلّم به في أوساطهم، فإنّني لا أعبأ بكلّ هذه المطالب أو العناوين التي جاءت في الرسائل، بغضّ النظر هل هي اتّهامات؟ ادّعاءات؟ دعايات؟ حقائق؟ أنا لا أعبأ بها، وأقول لإخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي الذين يرسلون هذه الرسائل، أنتم صدّقوا بها لا بأس، بالنسبة لي لا يهمّني ذلك، المهمّ أن تستمعوا لما أبيّنه من الحقائق، وأنتم حاكموها بعقولكم، ليس مهمّاً أن أكون شخصاً حسناً أو أن أكون شخصاً سيّئاً بالنسبة إليكم، هذا لا يشكّل أمراً مهمّاً، فإنّني دائماً أقول لا تعبأوا بي شخصياً، إعبأوا بالحقائق التي أطرّحها، تابعوها بأنفسكم، إذا كانت نافعةً لكم انتفعوا منها، لا لأنّني أنا قلتها، بل لأنّها حقائق، فإنّ الحقائق تحمل قيمتها في نفسها، أنا لا أعبأ إن رسمت عني صورةً حسنة أو رسمت عني صورةً سيّئة، لا أعبأ بذلك أصلاً، لذلك لا أريد أن أصرف وقتي في الحديث عن مطالب أنا أترفعُ أن أدوسها بقدمي، وأترفعُ أن أُلقيها في سلّة المهملات في مكّتي، لا أبالي بها، لا أبالي بها ولا أبالي بمن يقولها، أنا لا أطلب منكم أن ترفضوا هذه الاتّهامات أو تكذبوها، أبدأ، صدّقوا بها واعتبروها حقائق مطلقة، ولكن في نفس الوقت تعاملوا مع حديثي ومع برامجي كما تتعاملون مع سائر القنوات الأخرى، حين تستمعون إلى قنوات ناصبيّة فتجدون حديثاً صحيحاً فإنّكم تقبلون به، حين تستمعون إلى أيّ جهةٍ تتحدّث، البرامج التي تُترجم من الدّول الغربية وتصدّقون بالحقائق التي تُطرح فيها هل بحثتم عن مصادرها؟ إذاً لماذا تصدّقون بها؟ أنا أطلبكم أن تبحثوا عن مصادر الحقائق التي أطرّحها، إذا كانت صحيحة يقبلها العقل ويقبلها المنطق فخذوا بها، فإنّ الحقائق تحمل قيمتها في نفسها، ولا شأن لكم بي أكنتُ حسناً أم كنتُ سيّئاً، فهذا الأمر يخصّني أنا، أنتم لا تُحاسِبون عني ولا أنا أحاسبُ عنكم، هذا عملٌ إعلاميٌّ، عملٌ تبليغيٌّ، العمل

الإعلامي يحمل قيمته في نفسه، إن كان هذا العمل يتحدث عن حقيقة فإن هذا العمل عملٌ جيد، وإن كان هذا العمل كله زيفٌ لا صلة له بأهل البيت فدعوه جانباً، الغريب أنكم تستمعون إلى كبار الخطباء الذي ينقلون لكم الفكر القطبي الناصبي الصافي، وتقدسون المراجع الكبار الذين هم من رؤوسهم إلى أقدامهم يحملون الفكر الشافعي الأشعري المعتزلي الناصبي، تعبون منهم عباً، تقدسونهم وتعتبرونهم نواباً للإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، أنا لا شأن لي بكل هذا، أكانوا هكذا أم لم يكونوا، لكنكم ما سألتهم أنفسكم عن حقيقة هذه المطالب، أنتم تهتمون بمصدر الطعام الذي تأكلونه والذي يتحول إلى غائط تلقونه في المراحيض، ولكنكم لا تعبأون بعقائدكم التي تبقى معكم حين تموتون، وتكون معكم في قبوركم، ما تأكلونه من طعام تتركونه في المراحيض، ولكن ما تحملونه من معلومات ومن معارف تأخذونها من المؤسسة الدينية إنها مأخوذة من النواصب، من أعداء أهل البيت، لماذا لا تحققون في ذلك؟ ليس مهماً الأشخاص، تحققوا من المعلومات، تأكدوا من المعلومات التي تأخذونها من كبار خطباء الشيعة، أنا أعطيك (كارانتي) إنها صافية مصفاة من الشوائب مأخوذة، من كبار خطباء الشيعة من أشهر خطيب شيعي إلى عامة الخطباء الذين تستمعون إليهم وتتمسحون بعباءاتهم، أعطيك (كارانتي) هذه المطالب التي تطرح على المنابر في تفسير القرآن، وفي الفضائيات، إنها مأخوذة من عمق الفكر الناصبي المعادي لأهل بيت العصمة، أكثر الذي يطرح في الساحة الثقافية الشيعية هو معاند لأهل البيت، بتأييد المؤسسة الدينية وبتأييد مراجعنا الكرام، تريدون أن تتأكدوا اذهبوا وتأكدوا بأنفسكم، فالمصادر موجودة والحقائق موجودة، وإذا أردتم أن تعرفوا الوثائق والأرقام والحقائق، فراجعوا برامجي فإني أعرض الوثائق في مصادرها الأصلية، وأبين لكم كل شيء بالتفاصيل، فقط عليكم أن تذهبوا وتأكدوا وستبين الحقائق، لا شأن لكم بي أكنت حسناً أم كنت سيئاً، لأنني أساساً لا أبالي بكل هذا الذي يذكر في هذه الرسائل، ولذا أعتذر لجميع الإخوة والأخوات ولجميع أبنائي وبناتي ممن أرسلوا مثل هذه الرسائل، أعتذر عن الإجابة عليها لأنني أساساً لا أشعر بأهمية كل تلك المطالب، لا أبالي بها، ولو كنت أبالي بها ما جلست هذا المجلس، وما طرحت هذه المطالب التي لا أنال منها إلا الشتائم والسباب والاتهامات.

أعود إلى الرسائل:

آخر رسالة في حلقة يوم أمس كانت من الأخ العزيز حيدر جمعة أبو عبد الأعلى، وقد أجيبت على سؤالين من أسئلته الثلاثة في الرسالة، وتركت السؤال الثالث إلى حلقة هذا اليوم، قبل أن أجيبت على

السؤال الثالث لا بأس أن نذهب إلى فاصل، وبعد الفاصل أعود كي أجيبَ على سؤال الأخ أبو عبد الأعلى.

● المُقَدِّم: إن شاء الله.

● سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الأُسْتَاذِ عَبْدِ الحَلِيمِ الغَزَّيِّ:

نعود إلى السؤال الثالث من رسالة الأخ العزيز حيدر جمعة. يقول في سؤاله الثالث: أشرتُم في جواب بعض الأسئلة حول ورود أقاويل مشهورة تُنسب لأهل البيت، وأنتَه لم ترد في رواية ولا كتاب، مثل (الحسين عبرة وعبرة). أنا لم أقل أنها لم ترد في رواية، قلتُ إنها لم ترد في كتاب. يا أبا عبد الأعلى إنني ما قلتُ إنها لم ترد في رواية إذا كنتَ تقصدُ المصطلح، لو لم أعتقد أنها رواية ما ذكرتها، إنني أعتقد أنها رواية لذلك ذكرتها، لكنني قلتُ من أن هذا الكلام، هذا النص، هذا البحث، هذه الألفاظ، ليست موجودة في مصادرنا الحديثية المعروفة، وليس بالضرورة أن كلَّ حديثٍ لابدَّ أن يكون موجوداً في مصادرنا الحديثية المعروفة، وجود الحديث في المصادر الحديثية المعروفة هو قرينةٌ تساعدنا على أن نقبل هذا الحديث، وإلا مصادر الحديث المعروفة موجودة فيها روايات بأسانيد صحيحة بحسب علم الرجال ولكن المتون ليست صحيحة. رواية موجودة وليس واحدة، روايات موجودة عندنا في مصادرنا الحديثية المعروفة وردت بأسانيد صحيحة-إذا أردنا أن نذهب إلى قضية السند بحسب ما يذهب إليه مراجعنا وعلمائنا- والمتون ليست صحيحة. على سبيل المثال عندنا روايات بأسانيد معتبرة موجودة في كتبنا مثل آية عُمَر في الرَّجْم: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة). نعم، روايات عندنا وبأسانيد معتبرة، والأئمة يقولون هذه آية الرَّجْم صدرت بلسان التقيّة وأضيفت للكتب. هناك أكثر من احتمال بالنتيجة، ولكن بالنسبة لنا فنحن لا نتعامل معها على أنها موافقة لما يريدُه أهل البيت، فليس بالضرورة أن الروايات لابدَّ أن تكون موجودة في الكتب في زمانِ الأئمة. أكثر الروايات كانت على الألسنة، أصلاً معنى كلمة "راوي" ليس "كاتب"، الراوي هو الذي يروي الحديث بلسانه، يعني أنه يحفظ الحديث إمّا بالنص أو بالمضمون، وينقلُه بلسانه، هذا هو الراوي. الأئمة أوصوا أصحابهم، وربما أمروا بعض أصحابهم-أقول ربّما، لأننا لا نملك دليلاً قطعياً على ذلك-أن كتبوا الأحاديث لأجل أن تُحفظ، وضاعت الكثير من الكتب، وضاعت الكثير من الأحاديث مع هذه الكتب، وحتى الكتب اختلطت فيها الأحاديث، فقد خلط الرواة بين حديث أهل البيت وحديث المخالفين، وخلط الرواة بين حديث أهل البيت نفسه، فالراوي يحفظُ الرواية (واحد)

ويحفظ الرواية (اثنتين)، بعد مُدَّة من الزَّمن حين يأتي كي يُثبِت الرواية فهو يُثبِت روايةً واحدةً اشتملت على بعضٍ من الحديثِ الأوَّل وعلى بعضٍ من الحديثِ الثَّاني! فتتج عندنا حديثٌ جديد! ومثلُ هذا كثيرٌ في كتبِ الحديث. الكلام طویل، على أيِّ حال، أعود إلى سؤال الأخ العزيز حيدر، يقول: أشرتُم في جوابِ بعضِ الأسئلةِ حول ورودِ أقاويل مشهورة تُنسَب لأهل البيت، وأنَّها لم ترد في رواية—أنت تقول كذلك—ولا كتابٍ مثل (الحسين عِبرةٌ وعِبرة) وغيرها، وقلتم لا مانع من ذلك وإنَّما ننظر إلى المتن ونعرضه على القرآن وحديثهم، فإذا وافقهما نأخذُه، إلى آخره، واسمح لي شيخنا العزيز، أرجو توضيح الأمر، كيف يكون ذلك؟ يعني هل مجرَّد أن يكون الكلام صحيحاً وغير مُتعارضٍ مع القرآن وحديث أهل البيت، يجوز أن نصدِّق بنسبته للأئمة؟ كيف يمكن ذلك؟ أليس يعني هذا فتح باب الكذب والإفتراء على الأئمة؟ فهل يجوز الآن أن أنسب لك مقولةً تُعلِّم ولو من خصمك؟

أقول: يعني أنت تريد أن تنسبها! أنت تكذبُ على أهل البيت، فماذا أصنع لك؟ أنا لا أقصد أنت الشخص، وإنَّما أقصد أنت المخاطب، إذا أردت أن تنسبَ هذا القولَ فأنت تكذبُ على أهل البيت، أنا ما نسبتُ قولاً لأهل البيت، هناك قولٌ موجودٌ في الوسطِ الشيعي يتردَّد أن هذا القول هو للإمام الصادق، فأنا جئتُ فقلتُ بأنَّ هذا القول هكذا يُقال في الوسطِ الشيعي، ما أنا الذي قلت، يقال بأنَّ هذا القول للإمام الصادق، والقرآن يقول: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾—فلنفترض أن هذا الكلام نقله أفسقُ الفُسَّاق، فماذا نصنع؟ أن نتبيَّن، كيف نتبيَّن؟ هم قالوا لنا اعرضوه على القرآن واعرضوه على حديثنا، فأنا عرضتُ هذا الكلام على القرآن وعرضته على الحديث، وبيَّنتُ ذلك، أصلاً الحديثُ نصفه عِبرةٌ ونصفه عِبرة، عِبرةُ الحسين لا يختلف فيها اثنان، والروايات في ذلك كثيرة، أمَّا "عِبرة" هل يُعقلُ أن الحسين ليس بعِبرة؟ مع أنَّ الآيات القرآنية صرَّحت في سورة يوسف، مثلاً على سبيل المثال، في سورة يوسف: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾—الآية ١١١ من سورة يوسف، وقصةُ يوسف ما قيمتها بالقياس للذي جرى في كربلاء؟ ما قيمةُ قصةِ يوسف؟! قصةُ يوسف قصةٌ عائلية رُبِّطت بالرسالة والدين، لكن أين تقعُ قصةُ يوسف ويعقوب من قصةِ الحسين؟ ومع ذلك القرآن يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

وفوق هذا حين قال أبو حمزة الثمالي لإمامنا السَّجاد ما قال، فيما يرتبطُ بكاءِ الإمام السَّجاد، الإمام بماذا استشهد له؟ استشهد له بقصةِ يعقوب ويوسف، جعل هذه القصةَ عِبرةً، ومنها أشار إلى ما

جرى على الحسين وآل الحسين. فأنا عرضتُ هذا الكلام، هذا الحديث، على القرآن وعلى حديث العترة، فقبلته على هذا الأساس، وهذا هو منطقُ أهل البيت، أنا لم آتِ بكلامٍ من فراغ، هذا الكلام موجودٌ في الوسطِ الشيعي ولستُ أنا الذي أوجدته، يتردّد على الألسنة، يتردّد على المنابر، يُذكر في بعض الكتب، في كتب المتأخّرين قطعاً، فهذا الكلام وهذا الحديث موجودٌ في الوسط الشيعي (الحسين عبرةٌ وعبرة)، وينسبُ هذا الكلام لإمامنا الصادق، لا أنا الذي أوجدتُ هذه الكلمة، ولا أنا الذي نسبتُ هذا الكلام للإمام الصادق، أنا شيعيٌّ سمعتُ هذا في الوسط الشيعي، وفوق هذا أنا متخصصٌّ وقريبٌ من الأجواء التي يُثار فيها كلامُ أهل البيت، فلطالما سمعتُ هذا ينسبُ إلى إمامنا الصادق، فتعاملت مع هذا الكلام وفقاً لقواعد القرآن وقواعد أهل البيت. أمّا أنتَ تأتي بمثال (تعلّم ولو من خصمك) وتفترض أن هذه المقولة هكذا مباشرةً يأتي شخص، ونحن نعرف أن هذه المقولة ليست صادرةً من أهل البيت، يأتي شخص، أي واحد، ينسبها ونقبل بذلك! هذا الكلام لا يقبلُ به أحد، فهل يجوز الآن أن أنسب مقولة (تعلّم ولو من خصمك) لأحد أئمة أهل البيت، أو مقولة (المراة نصفُ المجتمع) أو، أو، ثم مثلاً أجيب مَنْ يقول بأن هذا حديث لم يقله أهل البيت وهو غير موجودٍ في كتب الحديث بآئنه لا إشكال في ذلك، لأننا عرضنا الحديث على القرآن وعلى حديث أهل البيت فلم يعارضهما، وبالمناسبة يا أبا عبد الأعلى نحن عندنا روايات تقول (ما من حقٍّ في أيدي الناس إلّا وقد خرج من عليّ)، أنا لا أريد أن أطبق هذه القاعدة هنا، ولكنك حين جئت ببعض المقولات، إذا كانت هذه المقولات (حق) فإنّها قد خرجت من عليّ، لأنّ الروايات والأحاديث تقول (ما من حقٍّ في أيدي الناس إلّا وقد خرج من عليّ، إلّا وقد خرج من هذا البيت)، والحديث الذي أشرت إليه بأن الإمام قال اعرضوا الرواية عنّا على حديثنا وعلى كتاب الله، فهنا الإمام يقول اعرضوا الرواية، يعني هناك رواية مروية سواء بسندٍ أو بدون سند، وهذا هو الموجود، هذا الكلام يتردّد في الوسط الشيعي، نحن لا نملكُ دليلاً عن أهل البيت ولا نملكُ تصريحاً من أهل البيت يقول لنا بأن جميع ما روي عنّا هو مكتوبٌ في الكتب، لا يوجد هذا الكلام، بل الموجود دائماً هو ذكرُ رواياتٍ وراوي، و(روايات وراوي) ليس بالضرورة أن تكون مكتوبة، هذا هو الموجود، لم يتحدث الأئمة عن كتب، تحدّثوا عن روايات وراوي، يعني الإمام الحجّة صلوات الله وسلامه عليه حين قال في رسالة إسحاق ابن يعقوب: (فارجعوا إلى رِوَاةِ حَدِيثِنَا) هل قصد بذلك أنّهم يملكون كتباً؟ ربّما نعم، و ربّما لا، رِوَاةِ الحديث ليس بالضرورة أن يكون عندهم كتب، الأصل في رِوَاةِ الحديث أنّهم يحفظون الرِوَاية وينقلونها باللسان، وحينما يعجزون عن ذلك يذهبون إلى الكتابة وينقلون من الكتب، فهنا الإمام

يقول اعرضوا الرواية، أنت إذا رجعت إلى الحديث فإن عبد الله ابن أبي يعفور هكذا قال للإمام الصادق: تأتينا الأحاديث عنكم ينقلها من نثق به ومن لا نثق به، فإذا كان لا يوثق به فمن قال بأن هذا الحديث قد قاله الأئمة؟ الإمام قال له اعرضوها على القرآن، اعرضوها على حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحديث الأئمة، إلى أن يقول إذا ما معنى أحاديث الأئمة التي لعنت وذمت من يكذب عليهم حتى عد ذلك من المفطرات؟ كالمثال الذي ذكرته (المرأة نصف المجتمع)، يأتي شخص ويقول قال أمير المؤمنين (المرأة نصف المجتمع) ولم يكن قد قالها! مع أننا إذا اتفقنا أن هذه حقيقة يمكن أن تكون داخلية تحت قاعدة أنه (ما من حق في أيدي الناس إلّا وقد خرج من علي صلوات الله وسلامه عليه)، أعتقد أن الصورة صارت واضحة حيث أنني حين تحدثت بهذا المنطق، فإني تحدثت عن شيء موجود على أرض الواقع، فهذه الكلمة (الحسين عبرة وعبرة) لست أنا الذي أوجدتها، هذا أولاً، ولست أنا الذي نسبتها للإمام الصادق، هذا ثانياً، وهي موجودة في الوسط الشيعي، هذا ثالثاً، ولم أقل بأنني قبلتها هكذا جزافاً وإنما قبلتها وفقاً لميزان، وهذا الميزان أخذته منهم (ميزان الكتاب والعبرة)، هذا رابعاً، وخامساً نحن لا نمتلك قانوناً أو قاعدة تقول بأنه لا بد أن نأخذ الروايات من الكتب فقط، هذا مع العلم أن الكتب قد تعرضت للتحريف، للتحريف المتعمد، وللتصحيف وهو تحريف غير متعمد إما من قبل النساخ، وإما من قبل المطابع، أو لأي سبب آخر، الكذب على أهل البيت هو أننا إذا كنّا نعلم بأن هذا الكلام ليس منهم ونسبته إليهم، الكذب على أهل البيت أن نبتدئ نحن مباشرة بالكذب، نحن نكذب عليهم. لا يستطيع أحد أن يقطع فيقول إن هذه الكلمة ليست منهم، لأن قول القائل بأن هذه الكلمة ليست موجودة في الكتب، هذا ليس دليلاً، هذه قرينة، إذا وجدنا الرواية مثلاً في كتاب (الكافي) فهذه قرينة، مجرد وجود الرواية في كتاب (الكافي) ليس دليلاً، أبداً، وجود الرواية في كتاب (الكافي) ليس دليلاً على أن هذه رواية، هذه قرينة، وإذا وجدت هذه الرواية في كتاب (الفقيه)، نفس الرواية لفظاً أو مضموناً فهذه قرينة ثانية، وإذا وجدت في كتب الطوسي، في كتب المفيد، فهذه قرائن أخرى، وجود الرواية في كتاب (الكافي) ليس دليلاً على أنها رواية، أبداً، إنما قول الراوي أنني رويت هذا عن الإمام الصادق، قول الراوي، وهذا القول نقله الكليني، ونقل الكليني ليس دليلاً على أن هذا كلام صادر عن الإمام المعصوم، نقل الكليني هو قرينة، باعتبار أنه كان من كبار العلماء، ومن كبار محدثين، وكان معاصراً للسفراء الأربعة، واستطاع أن يجمع أكبر قدر من كتب الحديث التي نقلت عن أئمتنا المعصومين، إلى غير ذلك من المطالب التي ترتبط بشخص الكليني أو بكتاب الكافي، كل ذلك يعد قرائن، ثم ننتقل إلى نفس الرواية في

كتاب الكافي، نقلها فلان عن الإمام الصادق، نحن نقبل هذه الرواية لا لأن الكليني نقلها ولا لأن هذا الراوي نقلها، هذه قرائن، نحن نقبل هذه الرواية لأن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد صنعوا ثقافة في الوسط الشيعي، وعبر هذا الوسط الثقافي، ومن خلال مجموعة من القنوات نعرف أن هذه الأحاديث هي أحاديث أهل البيت، وحين نريد أن نتعامل معها نأتي إلى القواعد والقوانين التي وضعها لنا أهل البيت في التعامل مع هذه الأحاديث، وهذه القواعد نحن مطمئنون إلى الروايات التي اشتملت عليها هذه القواعد على أنها من أهل البيت، لا لأن فلان الراوي رواها، ولا لأنها جاءت في هذا الكتاب، فلان الراوي رواها، هذه قرينة، جاءت هذه الرواية في هذا الكتاب، هذه قرينة، وقرائن أخرى، لكننا نقبل هذه الأحاديث في ضمن المجموعة الكاملة، بالضبط يمكن أن أقرب الفكرة بهذا المثال: مثلاً هناك صورة لشخص، ونحن نشك هل أن هذا الشخص من هذه الأسرة أو ليس من هذه الأسرة، فتحنا ألبوم الصور للأسرة، وجدنا له صوراً بمفرده، وجود صور له بمفرده في ألبوم الأسرة لا يشكل دليلاً، لكنّه قد يكون قرينة، ولكنّها قرينة ضعيفة، فلربما هو صديق للأسرة ووضعوا صورته في ألبوم الأسرة، وجدنا صوراً له مع أفراد الأسرة ولكن مع الرجال، نحن نتحدث عن جو ديني، هذه قرينة أقوى، خصوصاً مثلاً إذا وجدنا صورته في داخل البيت بملابس البيت وليس بملابس رسمية، ثمّ وجدنا صوراً له في نفس الألبوم وهو جالس مع أفراد الأسرة، حتّى مع الأطفال، هذه قرينة أقوى، مع النساء ولكن النساء كنّ محجبات، وبعد ذلك وجدنا له صوراً مع أفراد الأسرة من النساء وهنّ من دون حجاب، وهكذا تتجمع هذه القرائن، وبمجموع هذه القرائن ثبت عندنا أن هذا الفرد هو من أفراد هذه الأسرة، أو على الأقل له علاقة وصلة كبيرة وقوية جداً بهذه الأسرة، فمجموع الألبوم هو الذي أعطانا هذه الفكرة. هذه القضية علماؤنا لا يعبأون بها، أنا لا شأن لي بهم، أنا أتعامل مع حديث أهل البيت بهذه الطريقة، لماذا؟ لأن أهل البيت هم رسموا هذا البرنامج، فماذا قالوا؟ قالوا (اعرفوا منازل الرجال عندنا أو منازل شيعتنا عندنا بقدر ما يحسنون من روايتهم عنّا) هؤلاء اطلعوا على الألبوم بكامله، (وفهمهم منّا) ثمّ استعملوا قواعد التحليل التي أخذوها منّا، فتثبت الروايات بطريقة لا علاقة لها بالأسانيد و(بالخرايط) التي يعمل بها علماؤنا وقد أخذوها من المخالفين، تثبت الروايات بنفسها وتحمل قيمتها في نفسها وفقاً للمنظومة القيمية والتقييمية التي وضعها أهل البيت، هناك منظومة قيمية وتقييمية وضعها أهل البيت كي نتعامل بها مع حديثهم، وهذا الأمر قد تحدثت عنه كثيراً في البرامج السابقة، برنامج (الكتاب الناطق) اشتمل على الكثير والكثير من

هذه المطالب، ونحن إن شاء الله تعالى سنعيد بثّه بعد أن تكتمل حلقاته، تحياتي للأخ العزيز حيدر وأتمنى له التوفيق والنجاح وأسأله الدعاء والزيارة.

نذهب إلى الرسالة الثانية، هذه فقط جاء فيها رقم التليفون، من العراق يبدو من الرقم الدولي، وحتى مضمون الرسالة يشير إلى أن المرسل من العراق، الأرقام الأخيرة من التليفون ٠١٠٧، يقول نويت أن أتوكل على الله تعالى وأدرس في الحوزة الدينية في النجف الأشرف، فماذا تنصحي؟ أنصحك يا عزيزي أن تهتم بحديث أهل بيت العصمة، لا تكن بعيداً عن حديث أهل البيت، ولا تكن بعيداً عن أدعيتهم وزياراتهم، إن كان المراد من ذلك أن تقرأ الأدعية والزيارات لأجل التدبر والتفهم والتعلم، أو أن تقرأها بعنوان العبادة والطقوس، فعليك بقراءة كتب حديث أهل البيت بقدر ما تتمكن، وعليك بالتواصل مع أدعيتهم وزياراتهم الشريفة، وإني إذ أقول لك هذا الكلام، لا أقول هذا الكلام نظرياً، ولكنني عايشته طيلة حياتي.

السؤال الثاني من نفس الرسالة، يقول لديّ سؤال ثاني ومهم جداً، وقد شغل الرأي العام في منطقة الكاظمية حول قيام إدارة العتبة الكاظمية المقدسة بتغيير اتجاه قبلة المشهد الكاظمي بعلم وموافقة مرجعية السيد السيستاني دام ظلّه، وحسب ادّعائهم بحجة تغيير حركة الشمس يومان في السنة، إلى أن يقول وإذا فرضنا جدلاً أن رأيهم كان صحيحاً وبعلم المرجعية، فلماذا لم يُغيّر اتجاه القبلة في كل من العتبات المقدسة في النجف وكربلاء؟ إلى آخر ما جاء في رسالة المرسل العزيز. أقول: بالنسبة لتغيير القبلة في المشهد الكاظمي، هذا السؤال مرّ في الحلقات المتقدمة، وقلتُ إنني لا أستطيع أن أجيب إجابة قاطعة، هذا الأمر يحتاج أن أكون على أرض الواقع وأن أتابع الأمر بنفسي، لا أستطيع أن أتكلّم هكذا، لكنني أقول لك القبلة القديمة قبله صحيحة، وهذا هو الذي نعرفه، أمّا ما استجدّ من أمرٍ فإذا كنتَ تقول بحسب ما في سؤالك بأن هذا الأمر قد تمّ بعلم وموافقة مرجعية السيد السيستاني، فماذا تقصد من (مرجعية السيد السيستاني)؟ هل تمّ بعلم وموافقة السيد السيستاني نفسه؟ إذا كان هذا الأمر تمّ بهذه الصورة فإننا نثق بالسيد السيستاني، وعليك أن تذهب إلى السيد السيستاني وتتأكد منه بنفسك، أمّا وكلاء المراجع، بالنسبة لي أنا لا أثقُ بهم إطلاقاً، وأقول هذا الكلام من خلال تجربتي الشخصية، ولا أفرضه على أحد، مكاتب المراجع، وكلاء المراجع، إنني لا أثقُ بهم من خلال تجربة عملية طويلة في هذه الأجواء، لكن إذا أردتَ أن تتأكد، لا بدّ أن تتأكد بنفسك من السيد السيستاني، واطلب منه الدليل على ذلك، الشيعة

كانت تطلبُ من الأئمةِ الدليلَ والبيانَ والتفصيلَ، هذه الحالةُ التي يمنعون فيها الشيعي من أن يُطالبَ المرجعَ بالدليل، هذه الحالة لا علاقةَ لها بمنطقِ أهل البيت، هذه حالة طاغوتية ونحن عندنا في الروايات (إنَّ للعلم طغياناً كطغيان المال)، فإنَّ العلمَ الدينيَّ يصنع علماء طواغيت وجبابرة، أهل البيت صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين كانت الشيعةُ تسألهم وتَسألُ عن الأدلة، وتُجادل وتناقش معهم، فما قيمة المراجع من أكبرهم إلى أصغرهم؟! إذا كانوا يضعون أنفسهم في موقف القيادة للشيعة والزعامة للشيعة فعليهم أن يسيروا بسيرة الأئمة، وإلا فليتنحوا جانباً، الشيعةُ هكذا كانت تفعل مع الأئمة، يسألون أيَّ سؤال، باب السؤال مفتوح للشيعة، في ثقافة أهل البيت لا يوجد عندنا سؤال ممنوع أبداً، الأسئلة مفتوحة، لكن يمكنني أن أقول إنني لا أعرف الجواب، يمكن للعالم أن يقول إنني لا أعرف الجواب، يمكن للعالم أن يقول إنني أعتذر عن الجواب لخصوصياتٍ هو يعرفها، هذا يمكن، في بعض الأحيان يكون المرجع جاهلاً بالجواب، لكننا ما رأينا مرجعاً قِيل عنه إنَّه يجهل هذا الجواب! يجيبون في أحيان كثيرة عنه من قِبل المكتب، أو من قِبل الوكلاء، بهراءٍ من القول، والانترنت مليءٌ بهذا الهراء، لا أريد أن أذهب بعيداً في هذه التفاصيل، لكن بحسب المفروض في سؤالك من أن السيد السيستاني على علم بهذا الأمر وصار الأمر بموافقة الشخصية كما قلت، نحن نثق بموقف السيد السيستاني وبعلمه، ولكن عليك أن تتأكد فإن المكاتب وإن الوكلاء يكذبون على المراجع، ربّما الآن المراجع لا يقبلون كلامي هذا، ولكن أنا لا علاقة لي بالمراجع، أنا ما أشتغل عند المراجع، أنا أقول لك هذه الحقائق، المكاتب يكذبون على المراجع في أحيان كثيرة، والوكلاء يكذبون، والأولاد يكذبون، والأصهار يكذبون، هذه القضايا نحن عايشناها ولمسناها بهذه الأيدي، نعرفها، والذين سينكرون عليّ هم يعرفون صدق كلامي وحقيقته، ولكنهم يتملقون لوكلاء المراجع الكبار أصحاب الجيوب المنتفخة والبطون المشحمة، أو يتملقون لأبناء المراجع أو لأصهارهم أو لهذا أو ذاك، قطعاً أنا لا أقصد الجميع، ولكن الأعم الأغلب هو هكذا، الذين يخرجون عن هذا الوصف هم قلة قليلة نادرة جداً جداً جداً جداً جداً إلى أن ينقطع النفس، فلذا عليك إذا كنت مهتماً بهذا الأمر أن تصل إلى السيد السيستاني وأن تتأكد منه بنفسك، وأن تطالبه بالدليل، فمن حقك ذلك، ومن حقه هو أيضاً، ربّما لا يجيب، هذا موضوع آخر، ولكن من حقك أن تُطالب، هكذا كانت الشيعةُ تفعل في سؤاليها وبحيثها مع الأئمة ومع أصحاب الأئمة، وهذه السيرة واضحة جلية بينة جداً، خصوصاً لأولئك الذين يجلسون في مكانٍ يقال عنه بأنهم ينوبون عن أهل البيت، ينوبون عن إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه، أتمنى لك التوفيق، لكنك إذا لم تُرد أن تتأكد، فصل إلى القبلة القديمة إلى أن

تتأكد، القبلية القديمة صحيحة، والأدلة قائمة على ذلك، ولكن كل شيء يمكن أن يكون، عليك تتأكد من الموقف الشرعي من نفس السيد السيستاني، هذا إذا سمحوا لك! وإذا لم يسمحوا لك فصل إلى القبلية القديمة، ولا شأن لك بما يقوله الوكلاء والمكاتب، هذه نصيحتي الشخصية، تريد أن تلتزم بها؟ لا تريد أن تلتزم بها؟ الأمر راجع إليك، إنك سألتني شخصياً وأنا أجبتك شخصياً أيضاً.

الرسالة الثالثة من الأخ العزيز أبو كوثر العراقي من مدينة الصدر من بغداد، يقول ممكن توضح لنا قصد الشيخ الأوحده من الجسم الهرقليائي؟ أقول: الجسم الهرقليائي ورد في رسائل وكتابات الشيخ الأوحده، الشيخ الأوحده للذي لا يعرفه هو الشيخ أحمد الإحسائي رحمة الله عليه، وهو من أجلة علماء الشيعة ومن علمائنا الذين عرفوا بالتمسك الشديد بحديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكتابه شرح الزيارة الجامعة الكبيرة أدل دليل على ذلك، بالنتيجة لا يوجد هناك عالم-إن كان الشيخ الأوحده أو غير الشيخ الأوحده-يمكن أن يكون مصيباً في كل شيء، أنا هنا لا أتحدث عن مطلب بعينه، بحسب السؤال، السؤال هو عن الجسم الهرقليائي، هذا المصطلح (الهرقليائي) مأخوذ من مصطلح استعمل في كتب الفلسفة القديمة (الهرقليا)، وأساساً الكلمة ليست عربية وإنما جاءت منقولة من لغات أخرى اختلفوا في أصلها، أنا الآن لا أريد الدخول في الأصل اللغوي للكلمة، (الهرقليا) هذا المصطلح بغض النظر عن أصله اللغوي، هو مصطلح فلسفي يعنون به باللغة العربية ما يُصطلح عليه بـ (عالم المثال)، ما يُسمى بعالم المثال بحسب المصطلحات الفلسفية القديمة يقال له هرقليا، استعملت في كتب الفلسفة مثل ما الآن مثلاً تستعمل كلمة (أيدولوجي)، المراد من (أيدولوجي) أي العقيدة، إذا أردنا أن نستعمل الكلمة العربية التي تكون مترجمة للأيدولوجي فهي العقيدة، الأيدولوجي هو علم الأفكار أو علم العقيدة، (الهرقليا) المراد من ذلك هو (عالم المثال)، السؤال هنا ما هو عالم المثال؟ هنا يقع الاختلاف في بيان معناه، ولكن بالمجمل المراد من عالم المثال هو عالم ما وراء الطبيعة، عالم الطبيعة هو هذا الذي نحن نراه بأعيننا، ونشمه بأنفنا، ونتذوقه بلسنتنا وشفاهنا وأفواهنا، ونسمعه بأذاننا، ونتحسس به بأيدينا، هو هذا عالم الطبيعة، عالم الطبيعة هو عالم الزمان والمكان والتراب والهواء والماء الذي نعيش فيه، هذا هو عالم الطبيعة، فما نصل إليه بحواسنا وما نتعامل معه بجوارحنا، حيث ننام، وحيث نأكل، وحيث نشرب، وحيث نرى، وحيث نسمع،.. إلخ، هو هذا الذي يُسمى بعالم الطبيعة، عالم الهرقليا هو عالم ما وراء الطبيعة، مرادي من وراء الطبيعة ليس أنه يأتي متخلفاً عنها في المرتبة، مرادي من (ما وراء الطبيعة)

هو ما وراء الحواس، فإنَّ حواسنا لا تصل إليه، وإلَّا بحسب ما يقوله الحكماء والفلاسفة فإنَّ عالم المثل هو عالم متقدِّم على عالم الطبيعة، وكان موجوداً قبل عالم الطبيعة، وإنَّ عالم الطبيعة ما هو إلَّا صورةٌ تصوَّرت بهذا الشكل المادِّي عن نسخةٍ أصليَّةٍ، وهذه النسخة موجودة في عالم يُسمَّى بعالم المثل، أو عالم الأمثلة، أو عالم الأشباح، أو عالم الملكوت، سمَّ ما شئت، على اختلاف الاصطلاحات بين المفسِّرين، بين الصوفيَّة والعرفاء والمتكلِّمين والفلاسفة على اختلاف مشاربهم، وكلُّ واحد عنده تفسير وتعريف وتصوير، لكن بالجمَل (الهرقلي) هو (عالم المثل)، والأجسام الموجودة في ذلك العالم تُسمَّى بالأجسام الهرقليائيَّة، فالجسم الهرقليائي هو الجسم المثلالي، الجسم الذي يكون موجوداً في عالم المثل، ما هو الفارق بين الجسم الهرقليائي والجسم الطبيعي؟ الجسم الهرقليائي يكون منزهاً كما يقولون عن كثافة المادة، صورةٌ للإنسان هو ولكن من دون مادة، ويمكن أن نُقرِّب المثل أو نُقرِّب الفكرة مثل ما الآن توجد الصورة الليزرية، ألا يصنعون صوراً ليزرية؟ الصورة الليزرية يمكن أن نقول عنها هذه صورة مثاليَّة، يمكن بشكل تقريبي، طبعاً الأمثلة تُقرِّب وتُبعد من وجهه، والآن في العلم الحديث تطوَّر الأمر إلى حدٍّ بعيد جدًّا، قبل فترة كانت هناك حفلة غنائيَّة في الولايات المتحدة الأمريكيَّة، لا أدري! الآن حضرتي القصَّة، كان هناك حفلة غنائيَّة في الولايات المتحدة الأمريكيَّة وأعلنوا عن أنَّ هذه الحفلة الغنائيَّة سيغنِّي فيها المغني الفلاني والمغني الفلاني، الاسم الأوَّل كان حياً وموجوداً، لكن الاسم الثَّاني، كان قد مات هذا المغني والنَّاس عِلِمَت بخبر موته، مات ولكنَّ الخبر هكذا انتشر! وفعلاً أقيمت الحفلة، النَّاس قالوا إذاً فخبرُ موته ليس صحيحاً، فعلاً هو مات وفعلاً أقيمت الحفلة، وإذا به خرج على النَّاس وعلى الجمهور! خرج المغنيان المغني الحي والمغني الميت، وتبيَّن بعد ذلك أنَّ هذه كانت صورة ليزرية ظهر بها الميت وغنَّى وتحرك وانتقل! النَّاس قالوا إذاً خبرُ موته لم يكن صحيحاً، على أيِّ حال، الصورة الهرقليائيَّة هي صورةٌ منزَّهة عن المادة وآثار المادة، على سبيل المثل: الجسم الهرقليائي لا يحتاج إلى الطعام والشراب، الجسم الهرقليائي لا تخرجُ منه الفضلات، هكذا يقولون أنا لم أره، السَّائل يسألني عن الجسم الهرقليائي بحسب عقيدة الشيخ الأوحَد، وأنا هنا أتحدَّث عن عقيدة الشيخ الأوحَد، هو سألني هكذا: ممكن أن توضِّح لنا قصدَ الشيخ الأوحَد؟ فافترضتُ نفسي أنا الشيخ الأوحَد، وأنا أتحدَّثُ كما يتحدَّثُ هو رحمة الله عليه، وإلَّا ليس بالضرورة أنِّي أعتقدُ بهذه المطالب، أو قد يكون فهمي لها بشكلٍ آخر، لكنني أبينُ مقصدَ الشيخ الأوحَد للجسم الهرقليائي، فهو الجسم المثلالي، طبعاً هذا المطلب يرتبط بقضيَّة الجنان والحشر، والقضيَّة ترتبط بمعراج النَّبي وبغيبه الإمام الحجَّة، هذا الموضوع فيه مطالب يدور حولها جدلٌ في أفكار الشيخ الإحسائي.

رحمة الله عليه، وأنا لا أريد الدخول في هذا البحث باعتبار أنني أجبتُ على قدر السؤال، السائل الأخ العزيز أبو كوثر العراقي سأل عن الجسم الهرقليائي وهذه هي الإجابة أتمنى أنني قد كنتُ موفقاً في نقل الصورة الصحيحة لما قاله الشيخ الأوحّد، تحيّيّتي للأخ العزيز أبو كوثر العراقي من مدينة الصدر، بغداد.

لا بأس أن نذهب إلى فاصلٍ وبعد الفاصلِ نعود.

الرّسالة هذه من سوريا، من الأخت العزيزة التي لا تُحبّ أن أشير إلى اسمها وتوجّه الرّسالة إليك وإليّ، وتصرّ على أن توصل الرّسالة إليّ كي أقرأ ما جاء فيها، هناك رسائل عديدة في نفس هذا المضمون تعكس شكوى النّساء ممّا يلقيّن من ظلمٍ في الوسط الرّجالي كما يشيع الآن في المصطلحات المعاصرة المجتمع الذكوريّ، الرّسالة من الأخت العزيزة من سوريا ماذا تقول؟ تقول: أنا من الطائفة النّصيريّة ونحن نساء هذه الطائفة معذّبات ومُهانات من قِبَلِ رجالنا، ولا قيمةَ لنا عندهم، ربّما هي تتحدّث عن حالتها، قطعاً لا يمكن أن يكون الجميع هكذا، لكنّ الإنسان في غالب الأحيان لا يرى إلّا مصيبتُهُ وإن كان هو في الجوّ العامّ، في الجوّ العامّ هناك ظلمٌ واضحٌ للنّساء، قطعاً لا يعني أن النّساء لا يظلمن الرجال، في مجتمعنا الرّجال يظلمون النّساء، والنّساء أيضاً يظلمن الرّجال، ولكن لأنّ السطوة في الغالب هي للرجل، وإلّا بعض النّساء يظلمن الرّجال بشكلٍ أقسى من ظلم الرّجال للنّساء، لكن لأنّ السطوة في الغالب للرّجال والإمكانات في الغالب متوفّرة للرّجال وليست للنّساء، إن كانت الإمكانات الماديّة أو الإمكانات الاجتماعيّة أو سائر الإمكانات الأخرى في الحياة، يعني عبارة أخرى أكثر النّساء واقعات تحت سلطة الرجال، لذا في ثقافة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا التعبير ربّما الآن بعض النّساء قد لا يقبلن به، ولكن الأئمّة يستعملون بعض التعابير لأجل بيان المعاني، لأجل إثارة بعض المعاني في نفس المتلقّي حينما يصفون المرأة بأنّها أسيرة عند الرجل، وفعلاً هي هكذا بحسب الواقع، هذا المعنى ينطبق، ثمّ الأئمّة يبيّنون يقولون ليس من أخلاق الكريم أن يُهين أسيرَه، الأئمّة يريدون أن يسيروا إلى هذه الجهة في كلماتهم وفي أحاديثهم، على أيّ حال أعود إلى ما جاء في هذه الرّسالة، تقول أنا من الطائفة النّصيريّة، ونحن نساء هذه الطائفة معذّبات ومُهانات من قِبَلِ رجالنا ولا قيمةَ لنا عندهم ولا حقّ لنا، ودائماً يستدلّون بروايات أهل البيت، قطعاً الروايات الموجودة في الجوّ النّصيري، الكثير منها مكذوبٌ على أهل البيت ولا علاقةً لأهل البيت بها، بعض الروايات، نعم، كتب الفرقة النّصيريّة النسبة الغالبة منها هي افتراءات على أهل البيت، افتراءات صريحة جدّاً، ولكن هناك بعض الكلام موجودٌ في كتبنا، هناك تشابه

في بعض التصوص الموجودة في كتبهم مع التصوص الموجودة عندنا، ودائماً هم يستدلون بروايات أهل البيت لتحقيرنا وإذلالنا واستعبادنا، حيث أن المرأة مُطالبة بكل شيء ولا يحق لها الاعتراض، وأنها تعمل أعمالاً بحق هي بحاجة لجهود عضلي يفوق طاقتها-ربما يكون هذا في المناطق القروية، وإلا في المدن لا أعتقد أن هذا يكون موجوداً، وإذا وجد فهو نادر-وأنها تعمل أعمالاً بحق هي بحاجة لجهود عضلي يفوق طاقتها، وإني سوف أكتب لك العديد من الروايات التي يستدلون بها على أن النساء ملعونات ولا حقوق لهن!!

أقول: هذا المنطق الذي في هذه الروايات ما هو بمنطق النبي ولا منطق أهل البيت، أول رواية فيها للرسول الكريم، إذ يقول أنه جاءت امرأة وسألت النبي ما هو حق الزوج على الزوجة؟ فبدأ النبي يعدد حقوق الزوج حتى أنه قال لو ظهرت دملة مقيحة، واضح معنى الدملة المقيحة، لو ظهرت دملة مقيحة، المراد من الدمامل أو الدملة هذه البثور التي تخرج على الجلد، ومقيحة من القيح، لو ظهرت دملة مقيحة في وجه الرجل على المرأة أن تلحقها، فسألتها المرأة وما حق المرأة على الرجل؟ قال لها لا شيء، فقالت المرأة وحقك يا رسول الله لن يملك رقبتي رجل قط. هذا لا هو منطق القرآن ولا منطق أهل البيت!!

الثانية عن أمير المؤمنين علي عليه السلام إذ يقول: (المرأة الصالحة كالغراب الأبيض ولا يوجد غراب أبيض فلا توجد امرأة صالحة)! مثل هذه هذه الرواية موجودة في كتبنا، ولكن هذا الكلام هو مثل ما ورد في روايتنا في ذم الرجال، حينما يقول الأئمة لو كان الناس كلهم شيعة لكان ثلاثة أرباعهم حمقى والرّبع الباقي شكّاك، فهذا يشمل الرجال والنساء، مثل ما يقول إمامنا السّجاد ودّدت أن أفتدي خصلتين من شيعتي ببعض لحم ساعدي، النزق والحمق، معنى ذلك أن الجميع يتصفون بهذه الصفة! قطعاً الإمام لا يقصد الأفراد فرداً فرداً، فهو يتحدث عن ظاهرة عامة، المرأة الصالحة كالغراب الأبيض و لا يوجد غراب أبيض فلا توجد امرأة صالحة.

الرواية الثالثة عن النبي الكريم إذ يقول لأصحابه (لو أمرت أحدكم بالسجود لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها) ومرّ الكلام عن هذا المطلب.

الرواية الرابعة للنبي الكريم إذ يقول (الأولاد نعم، والبنات حسنات، النعم مسؤول عنها والبنات يثاب عليها) ويشرحون هذه الرواية أن الفتاة ليس لها أي حق في التعليم والميراث وأنها إن حصل

وتعلّمت فهي تأكل حقّ أخوتها وإني والله منعي أبي من التعليم ومن الزّواج-قطعاً هذا المعنى ليس موجوداً في كلّ الطائفة النصيريّة، لا يمكن ذلك، ولا يمكن أن يكون الكلام في كلّ مجموعة من أيّ من المجموعات-وإني والله منعي أبي من التعليم ومن الزّواج بحجّة أنّ الشاب الذي تقدّم لخطبتي زاني وأنّه يستهلك شبّابي في العمل بالأرض والزرع-يبدو الحديث هو عن أجواء قروية-وقطع الحطب وإني أخشى الله لو فقدت صبري، وأطلب المشورة ماذا أصنع؟! هذا غيضٌ من فيض فلما سي كثيرة، ثمّ تقول أرجو الإيضاح عن حقوق المرأة والأعمال المطالبة بها، هل مفروض عليها الأعمال الزراعيّة؟ أقول: لا يجب عليها ذلك وإلى ما هناك من أعمال تنهك قواها وتؤذيها. وهل المرأة ليست مؤمنة؟ أقول: من قال بذلك هذا منطقٌ يخالف القرآن صريحاً. ولا يحقّ لها أن تتكلّم بالدين وتقرأ عن الأئمة الأطهار!! أقول: كلّ الذي ذكرته في هذه الرّسالة لا علاقة له بدين محمّد وآل محمّد، وأصلاً لا علاقة له بالإنسانيّة فضلاً عن منطق محمّد وآل محمّد، كلّ هذا الذي ذكر ما هو بصحيح، وحتىّ الكلمات التي هي صحيحة فإنّهم فهموها بفهم خاطئ! هناك بعض الكلمات وردت في كتبنا ولكنّهم فهموها بفهم خاطئ ووضعوها في اتجاه لا علاقة له بمنطق الكتاب والعترة، أنا أعلم أنّك حين بعثتي بهذه الرّسالة فإنّك تعلمين إنني لا أستطيع أن أفعل شيئاً أساعدك به، ولكنّه هو تنفيسٌ عمّا يجري في النفوس، ما أستطيع أن أفعله هو أنّي عرضتُ رسالتك على شاشة التلفزيون. أتمنّى أن تكوني تشاهدين البرنامج مع أنّك ذكرتي في الرّسالة من أنّ الكهرباء في سوريا سيّئة وتقطع، أتمنّى أن تكوني تشاهدين، ليس الآن وإنّما في أوقات قادمة إمّا عبر التلفزيون أو عبر الانترنت، وأن يكون كلامي هذا مواسياً لك، وإلّا ماذا أستطيع أن أفعل؟ لكنني أكرّر لك من أنّ جميع هذه المطالب التي أشرت لها لا أصل لها في ثقافة ومنهج الكتاب والعترة أبداً، أخلاق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي أرقّ من النسيم مع النّساء والرّجال على حدّ سواء، أخلاق أهل البيت وهم يطالبونا بذلك، أخلاقهم الرفق، النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم يقول: (ما كان الرفق في شيءٍ إلّا زانه)، أخلاقهم الرفق والتواضع واللطف والحياء، هذه هي أخلاقهم، أخلاقهم الرّحمة بالاحتياج والعطف على الصغير والرّحمة بكلّ من حولهم، هذه هي أخلاقهم، قطعاً نحن لا نستطيع أن نتخلّق بكلّ أخلاقهم، ولكن علينا أن نأخذ شيئاً منها، نحن لا نمتلك زجاجة عطرهم، علينا أن نبحث عن زجاجة عطر تاوانيّة، ليست الزجاجة الأصليّة! نحن لا نمتلك الزجاجة الأصليّة، ولا نمتلك عطرهم الأصليّ، نبحث عن زجاجة عطر مشابهة! لكنّ ما قلتيه لا علاقة له بمنهج أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إطلاقاً، المرأة والرجل في الدّين وفي طلب المعرفة والعلم والقرب من أهل البيت هما على

حدّ سواء، قد يتفوّق الرجلُ على المرأة في ذلك، وقد تتفوّق المرأةُ على الرجل في ذلك، لا توجد هذه الموانع أبداً، هذا هو منطقُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ. هناك رسالة أخرى أيضاً من سوريا، من مجموعة من الأخوات لا أدري من أخواتي أو بناتي، في سنّ بناتي أو في سنّ أخواتي، من مجموعة من الأخوات المثقّفات الجامعيّات، أتمنّى أن تستمعي إلى جوابي على هذه الرّسالة فهي في نفس هذا الاتجاه، أتمنّى لك التوفيق وأدعو لك بالهداية لمنهج مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، تحيَّاتي.

الرّسالة الأخرى معنونة ابنكم البارّ عقيد رائد، ماذا يقول عقيد رائد؟ ويبدو أنّ الرّسالة من العراق أيضاً، يقول: عندي طلب لو تكرّمتُم بالقيام به إلى أن يقول وهو قيامكم بطبع وإعداد تفسير مختصر للقرآن برواية الإمام عليّ، ورواية أهل البيت، مثل كتاب مفاتيح الجنان ويكون الكتاب ورقياً مع برنامج (سوفت وير). أقول: أتمنّى أن أفعل ذلك، ولكن أين هو الوقت؟ فللوقت سلطانٌ علينا، هناك مشروعٌ تحدّثتُ عنه فيما سلف من الأيام في قناة القمر، وهذا المشروع فعلاً بدأ يتحرّك على الأرض، وهو مشروع (كلامكم نور)، إذا ما نجحنا في هذا المشروع فإنّ كُتباً مثل هذا الكتاب سنُصدرها إن شاء الله تعالى، إذا نجح هذا المشروع، إذا ما نجحنا في مشروع (كلامكم نور) وتمكّنا من جمع حديث أهل البيت وتبويبه، إن شاء الله تعالى ستكون هناك إصدارات وتكون هناك كتب ورقية، وكذلك على الشبكة العنكبوتية مثل هذا الموضوع الذي تحدّثتُ عنه وما يشابهه ممّا نعتقد أنّ الواقع الشيعي بحاجة إليه، ادعو لنا أن نوفّق في مثل هذا المشروع، أتمنّى أن يخرج إلى الواقع خلال السنوات القليلة القادمة إن شاء الله تعالى إذا بقينا أحياء ونجحنا في تنفيذ هذا المشروع.

لا بأس أن نذهب إلى فاصل يا مُحَمَّد.

● المُقدّم: إن شاء الله.

● سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّي:

الرّسالة هذه من الأخ العزيز حسين الغزّي أبو راغب من البصرة، وسابقاً أرسل لنا رسالة مطوّلة، وفي حينها طلبتُ منه أن يرسل إلينا تليفونه- لا أدري أرسل التليفون أو لا؟- لأنّ الرّسالة كانت طويلة جداً من عدّة صفحات، ولم يكن هناك من مجال لقراءتها على شاشة التلفزيون، هذه الرسالة أيضاً طويلة ولكنّها تشتمل على موضوع مهمّ وليست طويلة كرسالته الأولى، أقرأ ما جاء في رسالته وربّما يشاركه

كثيرون فيما ذكر، أقرأها لا لأنها منه شخصياً، مع احترامي له، ولكن لأن الفكرة التي طرحها أعتقد أن كثيرين في الوسط الشيعي في العراق يشاركونه هذه الفكرة، لذلك أقرأها حتى لو لم أحب عليها، فالموضوع الذي طرحه في الرسالة موضوع مهم، يقول الأخ العزيز أبو رغب مع تحياتي له: سمعت كثيراً من المعممين أن النص القرآني لا يوجد فيه بناء دولة وإنما فيه أحكام للمجتمع. هذا الكلام صحيح، فنحن لا توجد عندنا في النص القرآني قواعد لبناء دولة، أساساً لما نزل أبونا آدم إلى الأرض، حين نزل كان برنامج الخلافة، والخلافة ليس بالضرورة أن تكون إقامة لدولة، وإنما هي بحسب كل زمان، يعني في زمان أينما آدم هل كان محتاجاً لإقامة دولة؟ نزل هو وأمناء حواء فهل كانا بحاجة إلى دولة؟ وحتى حينما كبرت أسرته، نعم، كان محتاجاً لنظام، وهذا النظام يتناسب مع عدد الأفراد، يتناسب مع الحاجات ومع الواجبات، هناك حاجات للإنسان، وهناك واجبات عليه، واجبات على الأب، على الأم، على الأولاد، على البنات، إلى آخره، ففي ضمن حاجات الإنسان يتشكل نظام الحياة، وحين نزل آدم إلى الأرض لم يكن يحمل معه مثلاً نظاماً لتأسيس دولة، وهكذا حتى الأنبياء الذين جاءوا من بعد أينما آدم، كل واحد منهم نظم الحياة بحسب الواقع الذي كان يعيشه، حتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظم الحياة في المدينة لا بعنوان الدولة، نظم الحياة بحسب المعطيات والمفردات التي كانت موجودة آنذاك، هذا المصطلح مصطلح (دولة) وقد صار الآن هذا المصطلح تدور حوله مجموعة من العلوم، وحزمة هائلة من النظريات والتطبيقات العملية، صار هذا في عصور متأخرة حينما تعقدت الحياة، وتطورت الحاجات، وتنوعت الواجبات، وكثرت المجتمعات، وهكذا، كما يقولون هذه القولة المشهورة والمعروفة: (أن الحاجة أم الاختراع)، فما يقال له مثلاً الآن نظام دولي أو دول، هذا اختراع اخترعه الإنسان بسبب الحاجة إليه، يعني مثلاً الآن ما يسمى بنظام الاتحاد الأوروبي، هذا اختراع من قبل الأوروبيين حاجة لوجود هذا النظام، لظرف سياسي اقتصادي اجتماعي دفعهم لاختراع هذا النظام. الولايات المتحدة الأمريكية هل كانت من البداية أكثر من خمسين ولاية؟ لم تكن كذلك، في البداية كان عدد الولايات ثلاث عشر ولاية، وليس أكثر من ذلك، الآن إذا تنظر إلى تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، عدد النجوم كان ثلاث عشرة نجمة، لأن عدد النجوم في العلم الأمريكي هو يشير إلى عدد الولايات، وعدد الخطوط كذلك، على أي حال، عدد الخطوط يمثل الولايات الأولى التي شكلت الولايات المتحدة الأمريكية، الحاجة أم الاختراع وهذا يجري في كل العالم، مثلاً تشكيل عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى، لأنه كانت هناك حاجة، لكن لما وقعت الحرب العالمية الثانية انتفت الحاجة إلى عصبة الأمم، فشكّلوا هيئة الأمم بصحبة

مجلس الأمن، لأنهم وجدوا أن تشكيل عصبة الأمم لا يعطي سلطةً لهذه المؤسسة في أن تصدر قوانين وتنشئ محاكم لمحاكمة الذي يعتدي من الدول على دول أخرى، وهذا نشأ بعد الحرب العالمية الثانية، فهذه القضية هكذا تسير، الأمور هكذا تسير، فالقرآن فعلاً لا يوجد فيه نظامٌ لدولة، أبدأ، يعني مثلاً الآن الجمهورية الإسلامية في إيران ربّما هي من أكثر الدول الشيعة في التاريخ التصاقاً بالفتوى والتشريع، يعني مثلاً الدولة الصفوية كانت دولة شيعية، ولكنّ الحكم فيها ما كانوا ملتصقين بنحوٍ شديد بالفتوى والتشريع الشيعي، والدولة القاجارية كذلك، وحتى الدول الشيعة السابقة ما كانت تلتصق التصاقاً شديداً بالفتوى والتشريع الفقهي، لماذا؟ لأنه لم يكن في الدول السابقة أن الذي أسس الدولة مرجعٌ شيعي والناس تقلدوه والذين ثاروا معه هم مقلدوه، لذلك جاءت الدولة في إيران وفقاً لنسقٍ فقهي، ولكننا إذا أردنا أن ندرس تجربة إيران، إذا أردنا أن نبدأ بالخطوات الأولى من بعد نجاح الثورة، أول خطوة تحرّكوا باتجاهها أن كتبوا دستوراً، هذه الخطوة أخذوها من التجربة الغربية، لا توجد عندنا دولة في تاريخ المسلمين بدأت بكتابة دستور، هذه فكرة الدستور، ويُنتخب أشخاص لكتابة الدستور، ويكتب الدستور بصيغة معينة، وهناك لجان قانونية تُعيد صياغة هذا الدستور وفقاً للأعراف الدولية ووفقاً للقوانين المعروفة، هذا كلّ جاء من التجربة الغربية. وبعد ذلك حينما دخلت الجمهورية الإسلامية في طور الانتخابات، ابتداءً من الاستفتاء على النظام الإسلامي، في البداية كان هناك استفتاء، هل أننا نُقيم دولة إسلامية أو لا، هذا الاستفتاء من أين جاءوا به؟ هذه فكرة غربية بالعناوين والمظاهر والأشكال، وإذا يريدون أن يقولوا إنّها فكرة إسلامية فهذا تلصيق! نحن نستطيع أن نلصق ونُرفع! ثم بعد ذلك نظام الانتخاب والصناديق والاقتراع بكل تفاصيله، هذه هي تجربة غربية، وهل النظام رئاسي أو برلماني؟ وإذا كان النظام رئاسياً فضمن أي أجواء؟ البرلمان كيف يُنتخب؟ حتى بناء البرلمان وطريقة الجلوس هذه رومانية، أول من أسس هذه الطريقة هم الرومان في قضية المقاعد في البرلمانات على شكل هلال، والفكرة نفسها أسس فيها الرومان المسارح وكذلك الملاعب الأولمبية، أسسوها بهذه الطريقة وهذه فكرة ورمانية، فإذا أردنا أن نتحرّك بالاتجاهات الأخرى فالآثار التي تظهر واضحة في الجمهورية الإسلامية، أو حتى في الدول الأخرى، هي نتاج بشري نحن لا نستطيع أن نعدّه نتاجاً لأمة من الأمم، هو نتاج بشري عام، وهذا النتاج البشري جاء بسبب حاجة الناس وحاجة البشر لنظام معين، والقضية هي في الواقع الإسلامي.

أنا ذهبتُ كثيراً خارج الرسالة! أعودُ إلى الرسالة، يقول سمعتُ كثيراً من المعمّين أن النصَّ القرآنيَّ لا يوجد فيه بناءُ دولة، وإنّما فيه أحكام للمجتمع ومن خلالها يكون الالتزام للمسلم إذا ما بُنيت الدولة ومُتطلباتها، هذا أولاً، ونحن نقول كشيعة، إنّنا ننتظرُ دولة الإمام المهديّ، وكلُّ شيءٍ مُؤجَّلٌ حتّى ظهوره، إذاً كيف يمكن أن نعيش بسعادة؟ وهل الإسلام قاصر؟ أم المتأسلمون قاصرون أو فاشلون؟- المتأسلمون يعني الأحزاب السياسيّة!- أم المتأسلمون قاصرون أو فاشلون؟ فما هو السبيلُ والحلُّ من وجهة نظر الإمامة وأهل البيت؟ ولم يُعطوا لهم الفرصة ولأوليائهم الحقيقيّين في تجربة الحكم واستلام السلطة، مع العرض-أو مع الفرض، لا أدري!-مع العرض أنّه الآن في الدولة إمكانيّات هائلة، يتحدّث عن العراق، وهذه الخُصّها كالتالي:

١. ثروة نفطية مُبدّدة وهي مصدر الطاقة الأوّل الذي تتكالب عليه الشركات الاستثماريّة، وبقي للتهبِ لكلِّ من هَبَّ ودَبَّ، والتمتّع به وحرمان النَّاس منه خصوصاً في نظام مثل العراق، من دكتاتوري سابقاً إلى ديمقراطي حالياً.

٢. انتشار خط الفقر وصعوده إلى أعلى مستوياته وما يترتّب عليه من مضاعفات الجريمة والانحلال والفساد.

٣. قصورُ في المؤسّسة الدّينيّة وعدم سيطرتها على السّياسيين الجُدُد في العراق، خصوصاً المتأسلمين الحزبيين الشّيعية والكرد والسُنّة، وانبثاق دستور مهلهل فاشل نظريّاً وتطبيقيّاً من وجهة نظرنا الإماميّة الاثني عشرية.

٤. ابتعادكم أنتم-يشير إليّ وإلى أمثالي-ابتعادكم عن مسرح الأحداث، والتهرّبُ من الدخول في مشاريع مشبوهة تؤثّر على جوهر عقيدتكم الخالصة، وخوفكم من التلوّث، وعدمُ التقدّم وبقوّة للسيطرة على مجريات الأمور بفتوى حاكميّة تُحرّك الجماهير..-يعني هذا حتّى في الأحلام ليس موجوداً يا أبا راغب! [هذا يجوز يصير يوم القيامة العصر لَمَّا نخلص كُلَّ شيءٍ وهذا هوّه!] -تُحرّك الجماهير نحو الحق وبناء نظام إسلاميٍّ شيعيٍّ يعتمد منهج أهل البيت-أيّ منهج؟! المنهج الموجود في المؤسّسة الدّينيّة هذا منهج شافعيٍّ، أيّ منهج؟! الطرخُ الذي أطرحه أنا هذا طرخ ماسونيٍّ، فأيّ منهج؟!-وبناء نظام إسلامي شيعي يعتمد منهج أهل البيت قلباً وقالباً. ثمّ يتحدّث عن حديثي في لعبة التابع والمتبوع،.. إلى آخره.

٥. مع العرض أو الفرض أن الفرصة الديمقراطية مؤتية لكم إذا ما طرحتم أي مشروع لبناء دولة وخوض الانتخابات.. إلى آخر الكلام.

٦. أريد ملخصاً للحل ورؤيتكم للفكرة، وكيف نواجه هذه المعضلة كشيعة أغلبية نعيش في بلد المقدسات وحُرمت أجدادنا وآباؤنا من خير العراق، وكذلك ستُحرَم أجيالنا القادمة إذا ما بقينا على نفس هذا الحال.

وسنبقى يا أبا راغب على نفس الحال، سأقول لك [ذاك الطاس وذاك الحمّام] كما نقول في أمثلتنا العراقية، هذا هو واقعنا فماذا نصنع؟ ربّما قد يقول قائل إنني متشائم، أو أن هذه سوداوية في الفكر، أو أنني لا أرى ضوءاً في آخر النفق! وقُل ما شئت من التعابير، القديم منها، المعاصر منها، لكن يا أبا راغب: الواقع لا يبشر بخير، على الأقل بالنسبة لي. لن أذهب في التفاصيل، بإمكانني يا أبا راغب أن أنظر طويلاً وعريضاً عن برنامج حول بناء دولة، في تأسيس مؤسساتٍ شيعية وفقاً لمنهج الكتاب والعتره، بإمكانني أن أتحدّث وأتحدّث وأتحدّث، ولكن ما الفائدة من ذلك؟ لا توجد أية فائدة، الكلام سهل والتنظير سهل خصوصاً لأمثالي ممن مهنتهم الكلام والحديث، بالإمكان أن نتحدّث وأن نتكلّم، ولكن حينما نريد أن نترجم هذا الكلام على أرض الواقع، فماذا سنلاقي؟ سنلاقي نفس الذين نحن نهمّ لأمرهم ونعبأ بهم، هم الذين سيقفون أمامنا! هذا هو الواقع، نحن نتحدّث عن مجتمعٍ أعمى وأصم، أعمته وأصمته الصنمية، كما يقول أمير المؤمنين: (حُبُّكَ لِلشَّيْءِ يُعْمِي وَيُصِمُّ).

يا أبا راغب، والكلام لا أوجّهه لك شخصياً فقط، لك وللذين يحملون هذا الهم، من حقك أن تحملَ هذا الهم، ولا أعتقد أن شيعياً مُخلصاً لا يحملُ هذا الهم ولا يعيش هذا الهاجس، ولكننا ماذا نصنع؟ نحن كما نقول [العين بصيرة والإيد قصيرة]، هذا هو الواقع، أيُّ أمةٍ من الأمم تريد أن تتغيّر، لا نذهب بعيداً في التاريخ، هذه الأمة الأمريكية، الكثيرون لا يعرفون شيئاً عن ثورة الأمة الأمريكية، هي أوّل ثورة في العالم وليست الثورة الفرنسية، لكن لأنّ الثورة الأمريكية كانت بعيدةً عن العالم القديم، يعني عن عالم آسيا وأوروبا وأفريقيا، ما يسمّى بالعالم القديم، لأنّ الثورة الأمريكية كانت بعيدةً ولم تكن هناك وسائل اتصال، ولم يكن هناك إعلام، فلم تسمع شعوبُ العالم الثالث بالثورة الأمريكية، ولم تصل آثارها إلى منطقتنا، الثورة الفرنسية حدثت تاريخياً بعد الثورة الأمريكية، لكنّ الثورة الفرنسية تركت آثارها في كلّ العالم، خصوصاً في العالم القديم، إذا أردنا أن ندرس الثورات التي قامت بها الأمم ونبحث هذه الثورات

ولو بعد حين، الثورة الأمريكية لم تنجح في أيامها الأولى، الفوضى والدماء والقتل والاضطرابات استمرت لسنين، وحتى الثورة الفرنسية وسائر الثورات الأخرى، لكن إذا أردنا أن ندرس تجارب الأمم التي كانت لها ثورات، هذه الأمم ما استطاعت أن تثور حتى امتلكت أمرين:

■ الأمر الأول: امتلكت حريتها، وحين أقول امتلكت حريتها أعني امتلكت حريتها النفسية، وإلا هي لأي شيء ثارت؟ ثارت تطلب حريتها الجسدية في الخارج، الحرية لأبد أن تتحقق في الداخل عند الإنسان أولاً حتى يستطيع أن يطالب بحريته في الخارج، حين رفع نداءه سيد الشهداء: (ألا حر يدع هذه المظلة) إنه يبحث عن أحرار يحملون الحرية في داخلهم، لا يبحث عن أناس منفصلين في الواقع الخارجي، الحرية لأبد أن تسكن الإنسان من الداخل، فيرفض أن يكون عبداً أو ذليلاً لهذا أو ذاك، يرفض أن يكون إمعة، لأبد أن تعيش العزة في داخله، لذا عندنا في الروايات حين يسألون الإمام الصادق عن أن يوسف النبي صار عبداً، هو فعلاً صار عبداً لأن إخوته باعوه على القافلة، والقافلة لمّا وصلت إلى مصر باعوه على عزيز مصر، وكان عبداً يمتلكه عزيز مصر، ماذا يقول إمامنا الصادق؟ قال: (المؤمن حر وإن استعبد) فإن يوسف كان حراً وإن استعبد، هذا استعباد ظاهري، الحرية هي في القلب، هذا استعباد ظاهري (المؤمن حر وإن استعبد) إذا جارت الظروف عليه ووضعته في مكان يهان فيه، يذل فيه، يملك ويستعبد، لأبد أن يعيش الحرية في داخله، هذه الأمم ملكت حريتها في داخلها، لذلك استطاعت أن تثور، هذا أولاً.

■ والحرية وحدها لا تكفي، لأبد للأمة أن تمتلك حريتها وأن تمتلك إرادتها، لأبد من اجتماع الحرية والإرادة عند الفرد حتى يستطيع أن يتحرك وأن يفعل شيئاً، وكذلك عند الأمة، الأمة إذا كانت فاقدة لحريتها وكانت فاقدة لإرادتها، لن تستطيع أن تفعل شيئاً.

قد يقول قائل بأنه الآن الأوضاع في العراق يسودها جو الحرية، صحيح هذا، ولكن هذه الحرية حرية عارضة بسبب أن الذين يحكمون العراق، لا توجد هناك جهة واحدة تمتلك القوة والسلطة، الآن الوضع في العراق هو عبارة عن بُورٍ تتركز فيها القوة، وكل بُورة تمتلك قدراً من القوة، وهذه البُور متصارعة فيما بينها، إذا ذهبنا مثلاً على مستوى التشكيلات الكبيرة في العراق، التشكيلات الاجتماعية، الشيعة لا يملكون كل القوة، الشيعة يملكون مقداراً من القوة، والأكراد يملكون مقداراً من القوة، والسنة يملكون مقداراً من القوة، فالتشكيلات الاجتماعية الكبيرة لا يوجد فيها تشكيل اجتماعي انفرد بالقوة،

القوة مُقسَّمة، هناك بؤرة للقوة عند الشيعة، وهناك بؤرة للقوة عند الأكراد، وهناك بؤرة للقوة عند السنة. إذا جئنا إلى البؤرة الشيعية فإنها تنقسم هي الأخرى إلى بُؤَر، داخل الجوَّ الشيعي أيضاً لا توجد مجموعة تمتلك القوة بشكل كامل، هناك مجموعات، كُلُّ مجموعة تمتلك مقداراً من القوة، فهناك بُؤَر داخل الجوَّ الشيعي، وهذا الأمر نفسه يتكرَّر داخل الجوَّ الكردي، لا توجد جهة عند الأكراد تمتلك كُلَّ القوة، والأمر هوَ هوَ عند السنة. نحن الآن أمام بُؤَر اجتماعية تتركز فيها القوة، وهذه البُؤَر الاجتماعية تنقسم هي الأخرى في داخلها إلى مجموعة بُؤَر، فلا تستطيع جهة من الجهات أن تفرض رأيها، ومن هنا كانت هناك حرية، وإلا لو امتلكت الأحزاب الشيعية، بحسب ما نعرفها وبحسب ما نعرف قياداتها عن قرب وبشكل شخصي، فإنهم سيحكمون بشكل دكتاتوري قد يكون أسوأ من الديكتاتوريات السابقة، وهذا أمرٌ يعرفونه جميعهم فيما بينهم، الحرية الموجودة الآن في العراق هي بسبب الظرف الاستثنائي، ويبدو لي أن هذا الظرف الاستثنائي سيبقى طويلاً ولن ينتهي.

نحن بدأنا نقرب من فاصل الأذان والصلاة بحسب التوقيت المحلي لمدينة لندن، وأخونا العزيز أبو راغب [يدور طلايب]، وبسبب هذا الكلام سننال حصتنا التي اعتدنا أن ننالها من السُّبَابِ والشتائم، ولا بأس بذلك، هذا شيءٌ حسن، الموضوع الذي تحدَّث عنه أبو راغب من البصرة هو موضوع حسَّاس جدّاً، أقف عند هذه النقطة، عند نقطة أن الأمم بحاجة إلى حرية وبحاجة إلى إرادة حتَّى تستطيع أن تتحرَّك في طريق التغيير، ليس بالضرورة أن تتحرَّك في طريق الثورة العنيفة، الأوضاع في العراق وفي المنطقة لا تحمل ثورة عنيفة، نحن بحاجة إلى ثورة ناعمة، نحن في العراق خصوصاً في الوضع الشيعي، الأوضاع متأزِّمة على المستوى الداخلي في العراق وعلى المستوى الخارجي وخصوصاً في المنطقة، نحن بحاجة إلى ثورة ناعمة تحكمها الحكمة ويقودها العقلاء، لا يقودها أصحاب السِّلاح والدعاة إلى العنف، نحن بحاجة إلى ثورة ناعمة، ننظِّم واقعنا الشيعي وننظِّم علاقتنا مع السنة والأكراد بالنحو الذي نحافظ فيه على وحدة العراق، وبالنحو الذي نحافظ فيه على أن نعيش بسلام وأن نتحقَّق مصالحنا جميعاً، شيعة، سنة، أكراداً، وكذلك سائر التكوينات الأخرى، ولكن يا أبا راغب هذه أُمْنِيَّات، أُمْنِيَّات لن تتحقَّق على أرض الواقع، صار وقت الأذان قريباً، أعيد الكرة إلى ملعبك وأكمل الحديث إن شاء الله تعالى بعد الفاصل كي ننال حصتنا الأخرى من السُّبَابِ والشتائم!!

■ **المقدم:** حاشاكم إن شاء الله، طيب الله أنفاسكم مولاي، الله يسلمكم إن شاء الله، إذاً الفاصل الجزء الأول انتهى حلقة هذه الليلة، نلتقيكم في الجزء الثاني إن شاء الله بعد الصلاة ولن نساكم من الدعاء، في أمان الله.

■ **سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزوي:**

قبل فاصل الأذان والصلاة كنت أتحدث عن الحرية والأحرار، وقد عنّ في خاطري هذا البيت الجميل:

لِلَّهِ دَرْ النَّائِبَاتِ فَإِنَّهَا
صَدَأُ اللَّئَامِ وَصَيْقِلُ الْأَحْرَارِ

هذا هو الجزء الثاني من الحلقة الحادية والعشرين من برنامجنا (سؤالك على شاشة القمر)، وقد تقدّم الجزء الأوّل قبل فاصل الأذان والصلاة بحسب التوقيت المحلي لمدينة لندن.

لا زال الحديث في رسالة الأخ العزيز أبو راغب، وصل الكلام بنا قبل فاصل الأذان والصلاة، إلى أننا حين ندرسُ تاريخ الأمم التي نهضت وغيّرت أحوالها، فإنّ هذه الأمم كانت تمتلك أمرين:

- تمتلك حريّتها، وكما قلت إنني أتحدث عن حُرِّيَّةٍ داخلية، وإلا هي ثارت تطلب حُرِّيَّتَها الخارجية، المتبلورة في الخارج.
- وتمتلك إرادتها.

الشّيعَة في العراق صحيح الآن يعيشون في جوٍّ من الحرية وهذا الأمر لا يُنكر، أيُّ شخص يريد أن يذهب إلى العراق ويتفحص الأمور، سيجد رغم كلِّ الإشكاليات والمشاكل أنّ هناك حُرِّيَّة ملموسة وموجودة في العراق، هذا الأمر لا يُنكر، وإذا كانت هناك من حسنة واضحة نالها الشّيعَة أو تحقّقت في الجوِّ العراقيّ بعد سقوط نظام صدام فهي هذه، هذه حسنة وإيجابية واضحة جدّاً، هناك حُرِّيَّة في العراق، نتمنّى أن تستمرّ وأن تدوم هذه الحرية، لا أن نعود إلى الوراء وهذا النَّفس الديكتاتوريّ موجود في شعوبنا، شعوبنا ما ذقت طعم الحرية في الماضي، والأحزاب الدّينية ليست مبالّة أن تمنح الحرية للنّاس، هي مبالّة أن تتصرّف هي بحرية، ولكنها تريد أن تتسلّط على النّاس، وأن تتخذ من النّاس عبيداً لها، وهذا الأمر يشمل المؤسسة الدّينية، ويشمل الأحزاب التي خرجت بشكل شرعيّ واضح من رحم المؤسسة الدّينية، الشّيعَة الآن فعلاً يمكن أن نقول بأنهم يتمتّعون بالحرية، لكن هل هناك حُرِّيَّة داخلية أو لا؟ دعني

من هذا، دعني من الدخول في هذه القضية فالتناس متباينون، الواقع الآن الموجود في العراق، الشيعة يتمتعون بحرية وإلى حد كبير، لكن الشيعة أمة مسلوقة الإرادة، لا يمتلكون إرادتهم، الذي سلب إرادة الشيعة هي المؤسسة الدينية، المؤسسة الدينية سلبت إرادة الشيعة بحسب هذا الوضع الموجود، هذه المنظومة، يعني الآن المؤسسة الدينية لا تريد من الشيعي سوى أن يصلي هذه الصلاة الشافعية، وأن يدفع الخمس لوكيل المرجع، وأن يصلي جماعة، إذا كان وكيل المرجع يصلي جماعة فوراءه يحضر في المسجد، ويقبل أي ترهات يقولها وكيل المرجع! أي ترهات يهذي بها! ويدفع الخمس، ويصلي جماعة وراء وكيل المرجع، ويقدم المرجع ويجعل منه المقدس الأول، ولا يريدون شيئاً آخر منه! وإذا فتح فمه فإنه يكون قد خرج من الدين! لا يريدون من الشيعي أن ينتقد، لا يريدون من الشيعي أن يتساءل، لا يريدون من الشيعي أن يفكر، حتى الذين هم في داخل جو المؤسسة الدينية، الذين يفترض فيهم أنهم أهل فكر وعلم ودراسة، حتى الذين يدرسون لا يريدون منهم أن يسألوا، أن يفتحوا أفواههم، أن ينتقدوا، هذا هو واقع المؤسسة الدينية! هل يوجد غير هذا؟ لا يوجد غير هذا، الواقع الذي تعيشه المؤسسة الدينية هو هذا، تريد من الشيعة أن يدفعوا الأخماس، يصلوا الصلاة الشافعية جماعة وراء وكلاء المراجع، يقدمون المراجع، هذه منظومة التقليد أنا لا أعترض على التقليد، التقليد جاءنا من قبل الأئمة، لكنني أعترض على منظومة التقليد الكهنوتية هذه، المؤسسة الدينية والمرجعية الشيعية سلبت إرادة الشيعة، هذا واقع موجود، والشيعة يدركون ذلك، الشيعة يدركون ذلك، على الأقل المثقفون يدركون ذلك، على الأقل الحوزويون الواعون الملتفتون إلى ما يجري يدركون ذلك، لا أتحدث عن الأغنام التي تساق في أي اتجاه يراها أن تساق، أتحدث عن الذين يملكون حرية في داخلهم ويملكون إرادة ولم يسمحوا لأحد أن يسلب إرادتهم، لا أعتقد أن الشيعة بمقدورهم أن يعيدوا إرادتهم المسلوقة التي سلبتها المؤسسة الدينية، ليس رغماً عنهم، أبداً، وإنما برضاهم ورغبتهم واعتقادهم، فلا أعتقد أن أمة مسلوقة الإرادة تستطيع أن تتغير من حالها، لا أستطيع أن أتصور ذلك، لا يمكن. فالأخ العزيز أبو راغب يتحدث عن برنامج وعن أمة تتغير وعن واقع يتبدل، هذا الشيء على الأقل بالنسبة لي لا أعتقد أنه سيتحقق ما دامت المؤسسة الدينية قد سلبت إرادة الشيعة، ولو أنها سلبت إرادة الشيعة وكانت مؤسسة ناجحة لقبنا بذلك، ولكنها مؤسسة فاشلة والفشل ينتشر في جميع أجزائها، وفوق هذا سلبت إرادة الشيعة، قطعاً الشيعة لا يقبلون بكلامي هذا، والمؤسسة الدينية تعرف صدق كلامي لكنها سترفض ذلك وستعزف النغمة هي أن الغرب والاستعمار والاستكبار العالمي.. وإلى آخره أحسن بخطورة المرجعية ولذلك سلط عليها من أبناء التشيع العملاء.. وإلى آخره، هذه

هي النعمة التي نحن نعرفها، النعمة السخيفة في مثل هذا الواقع المؤلّف من مؤسّسة فاشلة وأمة مسلوّبة الإرادة، قد يسأل سائل لماذا المؤسّسة فاشلة؟ المؤسّسة فاشلة لأنّها تعمل بقانون الولاء الشخصي، هذه المؤسّسة تُصنّف النَّاس على أساس الولاء الشّخصي، هي مؤسّسة المفروض أنّها علميّة ودينيّة، فالمفروض أن تتعامل مع أفرادها على أساس دينهم وعلمهم، على أساس الكفاءة والنزاهة كما يقولون الآن، المصطلحان الشائعان الآن في العراق اللذان لا وجود لهما أصلاً من شمال العراق إلى جنوبه، الكفاءة والنزاهة فقط يُذكرن في الجوّ الإعلامي، المؤسّسة الدّينيّة تعمل بقانون الولاء الشّخصي، أنت توالي المرجع فأنت مُقدّم بغضّ النّظر عن دينك وبغضّ النّظر عن علمك وعن كفاءتك وثقافتك وقدراتك! هذا هو الموجود، بحسب تجربتي لا أستثني أحداً من ذلك، الجميع يعلمون بهذا القانون، أنا الآن لا أعرف أحداً مع اطلاعي على الأوضاع، لا أعرف أحداً في النجف يعمل بغير هذا القانون، الجميع في النّجف من الأعلى إلى الأسفل الجميع في النّجف يعملون بقانون الولاء الشّخصي، الوكلاء نفس القضية، وأساساً أكثر الوكلاء هم فاشلون، الوكلاء في الغالب جهّال لا يملكون علماً، في الغالب هم هكذا، والكثير منهم يخرجون لأنّهم فشلوا علمياً في النّجف، وهذه القضية يعرفونها الذين يعيشون هذا الواقع، الوكلاء أيضاً نفس العمل يقومون به ونفس القضية، الأحزاب من يتزعمها؟ هم أبناؤهم وأحفادهم، أناس مرتبطون بهم ارتباطاً مفصليّاً، ونفس التجربة موجودة عند الأحزاب، الآن الأحزاب الشّيعيّة إذا تباد من القيادة من أعلى الهرم ستجد نفس القضية، ميزان الوظائف والمسؤوليات هو على أساس الولاء الشّخصي، ونفس الشيء الانتخابات في البرلمان، ونفس الشيء الوزارات والوزراء، كلّها مبنية على هذا الأساس، والوزير يأتي ويعمل بقانون الولاء الشّخصي، المشكلة من أين بدأت؟ من المرجع، المرجع يعمل بقانون الولاء الشّخصي، وهذا الحزب مرتبط بالمرجع وبالمؤسّسة الدّينيّة، ما عندنا ولا مرجع واحد في النّجف يعمل بغير هذا القانون، ما عندنا، وإذا كان يوجد واحد اعطوني اسمّه، ما موجود، ما عندنا ولا مرجع واحد، وإذا وجدت مرجعاً قرّب أشخاصاً ليسوا من أسرته أو ليسوا من أولاده فلائّه أصلاً ما عنده أولاد، أساساً ما عنده أولاد فاعتمد على أشخاص آخرين، ما عنده أولاد وما عنده أصحاب فقرب أناساً آخرين وأيضاً على أساس قانون الولاء الشّخصي، هذا هو الموجود، والأحزاب أخذت نفس البرنامج، والحكومة أخذت نفس البرنامج، وانتهى الموضوع، والأمة تسير في هذا الطريق، الآن النَّاس الذين يشاهدون البرنامج، يسمعون هذه الحقائق، لكنّهم يعودون فيسبّوني، يقولون كلامه صحيح لكنّه ماسوني! لكنّه مدعوم من بريطانيا، من المخابرات! أمة بهذا الحال هل يُتوقّع لها الخير؟! [يعني يصير براسها خير]؟! لا

يمكن هذا يا أبا راغب، هذه هي الحقيقة وهناك ما هو أمر من ذلك، أنا لو أريد أن أدخل في التفاصيل وتفاصيل التفاصيل فالحقيقة طويلة جداً، تحياتي للأخ العزيز أبو راغب، أتمنى له التوفيق وأسأله الدعاء.

هذه الرسالة يبدو من خلال الكلام أنها من بلجيكا، موجود رقم التليفون آخر الرقم الأرقام الأخيرة ٥٤٥٣، يقول في سؤاله الأول: أنا أسكن في بلجيكا في مكان بعيد عن العاصمة بروكسل، ومن المعروف أنه هنا لا توجد مساجد للموالين لأهل البيت عليهم السلام، لذا لا أصلي صلاة الجمعة، فماذا عليّ فعله؟ أقول: أساساً صلاة الجمعة ليست واجبة فليس عليك أن تفعل شيئاً، تصلي صلاتك الواجبة في يوم الجمعة، تصلي صلاة الظهر والعصر، فصلاة الجمعة ليست واجبة أصلاً في عصر الغيبة، نعم إذا أقيمت بحضورها أمرٌ حسن، لكنّها ليست واجبة في عصر الغيبة، لذا السؤال منتفي من أساسه، فصلاتك في يوم الجمعة هي صلاتك في سائر الأيام، أن تصلي الظهر والعصر.

السؤال الثاني: أنا مقبل على الزواج إن شاء الله فماذا عليّ فعله فيما يخصّ الفاتحة ويوم الزفاف والمراسيم على طريقة أهل البيت صلوات الله عليهم؟ أقول: أولاً أهنتك بزواجك وأتمنى لك زواجاً سعيداً وذريةً صالحة، وثانياً أنت تتحدّث عن الفاتحة، في أجوائنا الشيعية لا يوجد مثل هذا الأمر، هذا في الأجواء السنية، مراسم الزواج تبدأ عندنا بالخطبة، وإذا لم تكن هناك خطبة، مثلاً يكون اتفاق بين الزوج والزوجة، بين الشاب والشابة، مثل ما يحدث الآن في زماننا هذا، أو في الدول الأوروبية، فبالنسبة ليوم الزفاف والمراسيم هذا أمرٌ راجعٌ إليك، لكن إذا كنت تسأل عن عقد الزواج، بإمكانك أن تجري صيغة عقد الزواج أنت وزوجتك، تقول لك: زوجتك نفسي على المهر المعلوم، وأنت تعرف المهر وهي تعرف المهر، فتقول لها قبلتُ الزواج وانتهينا، لا يوجد شيء آخر، هذه هي الصيغة الواجبة، زوجتك نفسي على المهر المعلوم، تقول قبلتُ الزواج، فحلت لك وصارت زوجة لك، هذه هي الطريقة الموجزة المختصرة، أمّا إذا أردت أن يكون هناك عاقد، مثلاً من المشايخ، من رجال الدين، من المتصدين لهذا الأمر، رقم التليفون الموجود عندي: (٠٣٢٤٨٤٥٦٥٤٥٣) سأصل بأحد الأخوة في بروكسل وهو سيتصل بك ويرشدك إلى الأماكن أو العناوين التي تستطيع من خلالها أن تجري عقد زواجك بشكل شرعي أو بشكل رسمي حسب ما تريد، أنا سأصل بأحد الأخوة وأعطيته هذا الرقم، إذا كان هذا الرقم صحيحاً أعيدته مرة ثانية: (٠٣٢٤٨٤٥٦٥٤٥٣) إذا كان صحيحاً سيتصل بك أحد الأخوة من بروكسل، إذا كان

عندك سؤال أو تفاصيل عن عناوين معينة أو شيء، هو سيخبرك بذلك، تحياتي للأخ العزيز، وكتب في آخر الرسالة الحاج من مدينة MOON، تحياتي لك وأتمنى لك زواجا سعيدا.

الرسالة الأخرى من الأخت أم مهدي من كربلاء، أقرأ جانباً من الرسالة، الجانب المهم: هل كتاب (المقنعة) للشيخ المفيد إذا قرئ يكفي لتوضيح أحكام وفقه أهل البيت؟ أو ما تنصحي؟ بقراءة أي الكتب، أنا رغم أنني في كربلاء لن أذهب إلى أي حوزة-تقصد لم أذهب-وبقيت أتعلم في بيتي منذ ٢٠٠٤ أستمع إلى المحاضرات عبر الانترنت والستلايت، إلى أن تقول: وقد عدلت عن تقليدي للسيد السيستاني إلى الشيخ محمد السند، لأن السيد يقول باستحباب الشهادة الثالثة في الصلاة، وأن الشيخ يقول بوجوبها؟

نأتي لهذا الأمر واحدة واحدة، بالنسبة لكتاب (المقنعة) فكتاب المقنعة للشيخ المفيد هو رسالة عملية مختصرة موجزة كتبها الشيخ المفيد في أيامه للشريعة وهو قد توفي سنة ٤١٣، لا توجد في هذا الكتاب كل التفاصيل وكل الأحكام الشرعية، يمكنك أن تستفعي من هذا الكتاب، أن تقرأه، أن تطلعي عليه، ففيه الكثير من أحاديث أهل بيت العصمة، وإذا أردت أن عملي بما فيه يجوز لك ذلك، لكن تفاصيل الأحكام الشرعية هي أكثر مما هو في كتاب (المقنعة) للشيخ المفيد، الرسائل العملية للمراجع المعاصرين فيها من المطالب والمسائل أكثر من رسالة الشيخ المفيد، يعني أنا أنصحك أن تعودني إلى الرسائل العملية للفقهاء المعاصرين الأحياء، ولكن أنت إذا كنت مُصرّة على العمل برسالة الشيخ المفيد فهذا الأمر جائز ومبرر للذمة ولا إشكال في ذلك، الشيخ المفيد ينقل أحاديث أهل البيت، وحتى لو نفترض أنه أساء فهم بعضها، ما هم الفقهاء المعاصرون أيضاً يحاولون أن يفهموا أحاديث أهل البيت، في بعض الأحيان يُصيبون وفي بعض الأحيان يخطئون، ما هو الحال نفسه، لكن الأفضل الرجوع إلى الرسائل العملية المعاصرة لأنها تشتمل على مسائل أكثر من رسالة الشيخ المفيد، وربما توجد فيها بعض المسائل الحياتية التي تُناسب هذا الوقت، وإن كان هذا شيء قليل في الرسائل العملية، لا زالت الرسائل العملية لمراجعنا متخلّفة، ولا زالت تتناسب مع العصور القديمة!

بالنسبة لقولك إنك عدلت عن تقليد السيد السيستاني إلى الشيخ محمد السند لأن السيد السيستاني يقول باستحباب الشهادة الثالثة في الصلاة، قطعاً تقصدين في الأذان والإقامة، وإلا فإن السيد السيستاني لا يُجيز أن تُذكر الشهادة الثالثة في التشهد الوسطي والآخر بحسب ما هو موجود على موقعه

الرسمي، وأنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ السَّنْدَ يقول بوجودها يعني في الأذان والإقامة، أنت يمكنك أن تبقي على تقليد السيّد السيستاني وفي هذه المسألة يمكنك أن تُقلِّدي الشَّيْخَ مُحَمَّدَ السَّنْدَ، السيّد السيستاني من مراجع الشَّيْعةِ الأَجَلَاءِ وتقليدُهُ مبرئٌ للذِّمَّةِ، وكذلك الشَّيْخَ مُحَمَّدَ السَّنْدَ من مراجع وفقهاء الشَّيْعةِ المعاصرين وتقليدُهُ مبرئٌ للذِّمَّةِ أيضاً، يعني عدولك عن تقليد السيّد السيستاني هذا أمر راجع إليك، أنت بإمكانك أن تُقلِّدي الشَّيْخَ السَّنْدَ، وأن تُقلِّدي غيره، كلَّ فقهاء الشَّيْعةِ الَّذِينَ تصدَّوا للمرجعية وللتقليد يمكنك أن تعودى إلى واحدٍ منهم، ويمكنك أن تُقلِّدي أكثر من واحد، وهذه القضية مُبَيَّنَةٌ في الرسائل العملية، فبإمكانك البقاء على تقليد السيّد السيستاني وأن تُقلِّدي الشَّيْخَ مُحَمَّدَ السَّنْدَ في هذه المسألة أو في غيرها، وبإمكانك العدول في التقليد عن السيّد السيستاني وتقلِّدي الشَّيْخَ مُحَمَّدَ السَّنْدَ أو أي واحد من الفقهاء الآخرين، قضية التقليد ليست هي مُعَقَّدَةٌ إلى ذلك الحدِّ، هناك تُصوِّرُ للنَّاسِ أَنَّها قضية معقَّدة، بإمكانك أن تأخذي رسالةً عمليَّةً لأيٍّ من مراجع الشَّيْعةِ المعاصرين، إذا كنتِ تعرفين أنَّ هذه الرسالة هي لأحد المراجع المعروفين، ومزَّقي اسمَ المؤلِّفِ ولا تعرفي مَنْ هو المؤلِّفِ واعملي بالرسالة، لا يوجد شرط لأن تعرفي اسمَ الَّذِي تُقلِّدينه، ما دُمتِ تعلمين أنَّ هذه الفتاوى صحيحة لا يوجد هذا الشرط، هذا الهيئلمان الكهنوتي لا أصل له عند أهل البيت، الشَّيْعة في زمان الأئمَّة كانوا يرجعون إلى أصحاب الأئمَّة فيمكن أن يسألوا زرارة في مسألة، ويمكن أن يسألوا أبان في مسألة، ويمكن أن يسألوا المفضل في مسألة وهكذا، هذه الكهنوتيَّة الآن الموجودة لا علاقة لها بمنطق أهل البيت، أعتقد أنَّ الإجابة صارت واضحة وأتمنَّى لك التوفيق، تحيَّاتي للعلويَّة الفاضلة أم مهدي من كربلاء.

هذه رسالة ويبدو أنَّها جاءت بمقطعين، برسالتين، ولكن رسالة واحدة المكتوب في العنوان:

The question are provided by group of women writing by noor

al Huda Syria

من سوريا، نور الهدى من سوريا وبحسب هذا العنوان أنَّ الأسئلة صادرة عن مجموعة من النساء والَّتِي كتبت هذه الرِّسالة هي نور الهدى، تحيَّاتي للأخت العزيزة نور الهدى ولزميلاتهما ولصديقاتهما ولجميعهن، ماذا تقول نور الهدى من سوريا في رسالتها؟ تقول:

من صفات الله العدل، في شهادة المحكمة تُطلب امرأتان للإدلاء بالشهادة، إذا نسيت إحدهما تكون الأخرى موجودةً لتذكيرها- وضعت هذا الكلام بين قوسين وربما تتصور أن هذه آية، يبدو لي كهذا وإلا لماذا وضعت هذا المقطع بين قوسين؟- من صفات الله العدل، في شهادة المحكمة تُطلب امرأتان للإدلاء بالشهادة (إذا نسيت إحدهما تكون الأخرى موجودةً لتذكيرها)، لماذا لا يُطلب رجلان؟ يعني لماذا لا يُطلب رجلان محلّ الشاهد الواحد؟ هل صفة النسيان معصومة على الرجال؟ يعني هل صفة النسيان مُبعدة عن الرجال؟ الرجل لا ينسى لكن المرأة تنسى! آسفة للإطالة، لكن هل يُعقل أن يكون هنالك طبيعة نأتمنها على حياتنا لكن لا نأتمنها للشهادة في حادثة سرقة مثلاً؟! لماذا الرجال قوامون على النساء خصوصاً في زماننا هذا، المرأة اليوم عاملة وأحياناً تنفق راتبها على المنزل، بينما الرجل قد يكون عاطلاً عن العمل، هل الرجال قوامون على النساء في عصرنا هذا، خصوصاً أن المشاركة المالية في زمننا هذا بين الرجل والمرأة متساوية، فمعظم النساء يشاركن في الانفاق على متطلبات المعيشة؟ ما هي شروط زواج الرجل من أخرى؟ لماذا يستطيع الرجل الزواج بأخرى ولا تستطيع المرأة أن تُطلق الرجل في حال أنها لا تريد العيش معه؟ لكن الرجل يستطيع أن يجبرها على البقاء معه، بين قوسين (بيت الطاعة)، لماذا كلّ الأنبياء رجال؟- حملة على الرجال قويّة جداً!- لماذا كلّ الأنبياء رجال؟ هل الزواج من طائفة أخرى يعتبر زنا كالزواج من طائفة علوية أو إسماعيلية؟ آسفة لم أكمل رسالتي بعد، هذه رسالة ثانية مقطّعة آخر: لماذا التعامل مع المرأة بهذا الشكل وفي القرآن قيل لا فضل لعربيّ على أعجميّ إلا بالتقوى؟- هو ليس في القرآن، هذا حديث للنبي صلى الله عليه وآله- وفي القرآن قيل لا فضل لعربيّ على أعجميّ إلا بالتقوى، فالأحكام الشرعية يجب أن تكون متساوية بين الرجل والمرأة- وهو كذلك من قال بأن الأحكام ليست متساوية؟!- لماذا أنصار الإمام عليه أفضل الصلوة والسلام من الرجال؟ سيدي الكريم أرجوك لا تهمل رسالتي- أنا لا أهمل رسالة خصوصاً الرسائل المهمة، ما أجده مهمّاً لبيانِه فإنني لا أهمله، وإذا تركتُ بعضَ الرسائل فأنا قد بينتُ من البداية أن البرنامج عنوانه سؤالك، فهو ليس للانتقادات الشخصية أو للاقتراحات، وحتى هذه لو كانت مهمة فإنني أطرحها- سيدي الكريم أرجوك لا تهمل رسالتي أرجوك، ونحن عندنا صار ردّة فعل من الدين والمجتمع، نحن مجموعة من النساء المتعلّقات المثقّفات الحاصلات على شهادات جامعية ونرجو الردّ.

الرسالة طويلة ومشحونة بالأسئلة وهي عبارة عن حملة شعواء على الرجال، نبدأ مع رسالة الأخت العزيزة نور الهدى:

تقول من صفات الله العدل. -أنا قرأت الرسالة كاملة ولم أقرأ سؤالاً على طريقي، وأجيب على الأسئلة واحداً واحداً، أحببت أن أقرأها كي يطلع المشاهدون على كمية الشحن الموجودة في الرسالة، كمية الشحن وكمية النقمة- تقول من صفات الله العدل. أقول: هذه بديهة يعرفها الجميع، في شهادة المحكمة تُطلب امرأتان للإدلاء بالشهادة، إذا نسيت أحدهما تكون الأخرى، هو هذا نص قرآني موجود في سورة البقرة، سورة البقرة هي أطول سورة في القرآن الكريم وفيها الآية ٢٨٢ وهي أطول آية في القرآن، صفحة كاملة، معروفة يسمونها آية الكتابة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ -إلى آخر الآية- ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ﴾ -حينما تكتبون هذه المكاتبة في قضية المعاملات، في قضية الديون، الأموال، اجعلوا شهوداً في هذه المكاتبة: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ﴾ -لم يتوفر للشهادة رجلان- ﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ -هو هذا النص (أن تضل إحداهما) وفُسر بحسب ما جاء عن رسول الله وعن المعصومين، فُسر "أن تضل" أي أن تنسى، يعني أن تضل، أن يتعد ذهنها عن تفاصيل الأمر الذي شهدت عليه- ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ -هذه الموضوعات تحتاج إلى وقفة طويلة، ولا أدري كم من الوقت سأحتاج للإجابة على هذه الأسئلة، وهذه الأسئلة تتردد كثيراً الآن، الآن مثل هذه الأسئلة تتردد كثيراً، في الأجواء النسوية تتردد، وحتى في الأجواء الإلحادية، يريدون أن يبحثوا عن ثغرات في النصوص الدينية كي يستخرجوا عيوباً، في النصوص الدينية أو في الأحكام، وحتى هناك من العلمانيين من الذين يدافعون عن حقوق النساء أيضاً يتحدثون عن هذا الموضوع- ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ -هكذا جاء في الآية والمراد النسيان كما جاء في رسالة نور الهدى (إذا نسيت إحداهما تكون الأخرى موجودة لتذكيرها) هذا هو مضمون الآية، يقولون: لماذا لا يُطلب رجلان؟ ما هي الآية طلبت رجلين ولكن نور الهدى تقصد أن يُطلب رجلان مثل ما تُطلب امرأتان، لماذا لا يطلب رجلان؟ هل الرجال معصومون؟ من هذه الجهة من جهة النسيان الرجل لا ينسى لكن المرأة تنسى؟ هل يُعقل أن يكون هنالك طبيعة نائمها على حياتنا لكن لا نأتمنها للشهادة في حادثة سرقة مثلاً؟ أقول: نحن إذا أردنا أن نتحدث من دون أريحية ومن دون موضوعية، يمكن أن نُثير الإشكال

على أي شيء، يمكن أن يُثار الكلام على أي شيء، هناك أمور لابد أن نأخذها بنظر الاعتبار، سأذكرُ حيثيات وهذه الحيثيات إذا أُخذت بنظر الاعتبار ستّضح الصورة بشكل واضح وجلي، هناك مجموعة من الحيثيات:

الحيثية الأولى: تسليط الضوء على جانب من القانون وترك الجوانب الأخرى، هذا الأمر ليس موضوعياً، نحن عندنا كتاب، مقصودي من كتاب ليس كتاباً من الأوراق وإنما هذا مصطلح، "كتاب" يعني فصل، في الموسوعات الفقهية هناك كتاب اسمه (كتاب الشّهادات)، بعبارة أخرى (قانون الشّهادات) ولنُطلق عليه هذه التسمية، إذا أردنا أن نذهب وندرس موادّ قانون الشّهادات الموجود عندنا، فهناك حالات لا تُقبل فيها شهادة الرّجال، فقط تُقبل فيها شهادة النّساء، هذه موجودة عندنا، فلماذا لا يُسلط الضوء على هذه القضية؟! حتّى المُشرّع الإنساني حينما يُشرّع قانوناً فإنّه يأخذ بنظر الاعتبار حيثيات، وهذه الحيثيات التي يأخذها بنظر الاعتبار، منها ما يرتبط بنفس الموضوع الذي يُشهد عليه، ومنها ما يرتبط بطبيعة المجتمع والأعراف، لأننا إذا نظرنا إلى طبيعة المجتمع والأعراف فإننا سنعرف الوسائل والسبل التي من خلالها نستطيع أن نحصل على شهادات صحيحة، نحن عندنا في قانون الشّهادات في الأحكام الشرعية، أن الأمور المرتبطة بالنساء لا تُقبل فيها شهادة الرجال، مثلاً إذا صار اختلاف حول قضية تخصّ شؤون المرأة النّسائية، مثلاً هل هذه المرأة باكر أو ليست باكر، ويكون هناك نزاع أو خلاف حول هذه القضية بين الرجال، أو بين النّساء، أو بين الرجال والنساء، هنا لا تُقبل شهادة الرجال في هذا الموضوع، وأمور أخرى أيضاً، أنا لا أريد الدخول في كلّ التفاصيل، ولكن في قانون الشّهادات هناك مواطن لا تُقبل فيها شهادة الرجال، فهل يحقّ للرجل هنا أن يقول لماذا تُقبل شهادة النساء فقط ولا تُقبل شهادتي؟! هذه القوانين المُشرّع أخذ فيها بنظر الاعتبار جملة من الحيثيات، هذه هي الحيثية الأولى، لابد أن ننظر إليها مثل ما نظرنا هنا إلى هذه القضية، لابد أن ننظر إلى القضية الأخرى، إذاً القضية ليس تمييزاً عنصرياً ضدّ المرأة وليست انتقاصاً من المرأة، إذا كان القانون في موضع من المواضع لا يقبل بشهادة الرجل، هذا الموضع هنا جعل النساء شريكات للرجال، في نفس القانون هناك مواطن لا تُقبل فيها شهادة الرجال أساساً، فقط شهادة النساء، إذاً هناك حيثيات مأخوذة في هذا الموضوع أخذها المُشرّع بنظر الاعتبار، وما جاء في قضية النسيان، هذه ليست هي العلة الكاملة، لابد أن تعرف الأخت العزيزة نور الهدى أنّه ما يُبين في النصّ القرآنيّ أو في النصّ المعصوميّ من علل الأحكام، لا يُمثّل العِلل الكاملة، مثل ما يأتي في

الروايات في حديث عن صيام شهر رمضان: وذلك حتى يشعر الإنسان الغني بجوع الفقير. يعني إذا شعر الإنسان الغني بجوع الفقير من دون أن يصوم، في هذه الحالة لا يصوم؟ هذه جهة من الجهات.

أنت كما بينت في الرسالة بأن الرسالة صادرة عن مجموعة من النساء المتعلّقات المثقّفات الحاصلات على شهادات جامعية، أنا أسألكنّ إذا كان فيكنّ طبيبة مُتخصّصة أو دارسة متخصصة في البيولوجي، في الفسيولوجي، في أي تخصّص من هذه التخصّصات، أو أتنّ أبحث في المواقع العلمية الرصينة، الآن هذه القضية مطروحة وبشكل جدّي وعلمي، هناك فارق في تكوين الدماغ عند الرجل عن تكوين الدماغ عند المرأة، وهذا ما هو بعيد، المرأة كائن إنسانيّ كامل له اختصاصاته، والرجل كائن إنسانيّ كامل، لأن الله لا يخلق مخلوقاً ناقصاً، لا يمكن ذلك، ربّما نحن نرى جهة نقص فيه، لكن من حيث الخلقة والتكوين لا يمكن أن الله يخلق مخلوقاً ناقصاً، لا يمكن ذلك، المرأة كائن إنسانيّ كامل من حيث هي، والرجل كائن إنسانيّ كامل من حيث هو، لكن الوظائف والخصائص تختلف، يعني حين خلق الله للمرأة ثدين، هل خلق للرجل ثدين كثندي المرأة؟ حين خلق الله المرأة في هذا التصميم الجسدي المعين، في تضاريسها الجسدية، في بشرتها التي تختلف عن بشرة الرجل في الطبقة الشحمية السميكة تحت جلدها أكثر من الطبقة الشحمية عند الرجل، وهكذا، هذه خصائص، الآن الطيور، كلّها طيور، ولكن لكلّ طائر خصائصه وخلقته وشكله وألوان ريشه وشكل منقاره، وحتى الحركة في الطيران والانتقال بين الأشجار وطريقة بناء الأعشاش، الله خلق الكائنات كلّاً بحسبه، فحينما خلق للرجل دماغاً، خلق له دماغاً يتناسب مع خصائصه، وحين خلق للمرأة دماغاً خلق لها دماغاً يتناسب مع خصائصها، الآن في عالم الطب كيف يقيسون درجة الآلام؟ يقيسون درجة الآلام عند المرضى على أساس ألم الولادة عند المرأة، أشدّ ألم يواجهه الإنسان هو الألم الذي تواجهه المرأة عند الولادة، هذا هو أشدّ ألم، والعارفون بعالم الطب يعرفون هذه القضية، فيجعلون من ألم الولادة عند المرأة مقياساً للألم عند الإنسان، عند الرجل أو عند المرأة، لذا نحن في أحاديثنا وفي رواياتنا الشريفة أنّ المرأة التي تموت أثناء الولادة تموت شهيدة، وهذا واضح في كلمات النبي والمعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لماذا؟ لشدة آلام الولادة، لكن هل أنّ المرأة فعلاً، يمكن بعض النساء تشعر بألم الولادة الكامل وربّما هو هذا الذي يؤدّي بها إلى الإغماء أو يؤدّي بها إلى الموت، لكن في الأعم الأغلب النساء رغم أنهنّ يشعرن بألم الولادة الشديد، لكنهنّ يمتلكن وسيلةً لتخفيف هذا الألم عليهن، الآن في العلم الحديث وفي علم التشريح الحديث دماغ المرأة يُفرز

مادّة، وهذه المادة تُبرمج الدماغ، تُعين على أن الدماغ يبرمج المرأة على أن يُخفّف ألم الولادة عندها، هذه المادة، أنا لا أقول هذه نتائج علميّة قطعيّة نهائيّة، العلوم المعاصرة لم تصل إلى النتائج النهائيّة القطعيّة، ولكن أقول يا نور الهدى تابعي هذا الموضوع، هذه المادة التي تُفرز من دماغ المرأة تُؤدّي إلى إضعاف ذاكرتها، لست أنا الذي أقول، البحوث العلميّة المعاصرة هي التي تقول ذلك، فحينما يأتي هذا الحكم، ليس بالضرورة أن المرأة تنسى، ولكن بحسب قابليّتها مثلما الآن، الآن الرجل لا يستطيع أن يقوم بعملين في آن واحد، مستحيل، تركيبة دماغ الرجل لا تسمح له بذلك، بينما المرأة تستطيع أن تصنع قالب الكيك المعقّد وتراقبه، لا أقول أيّ طبخة، قالب كيك معقّد يحتاج إلى عناية خاصّة وتراقبه، وفي نفس الوقت تحمل طفلها وتُداعبه وتُرضعه، وفي الجهة الأخرى تمسك بسماعة التليفون تتحدّث مع صديقتها في نفس الوقت، هذه القدرة لا يملكها الرجل، من أين حصلت المرأة على هذه القدرة؟ بسبب التركيب الدماغي الموجود عندها، لأنّ الذي يتحكّم بتصرفات الرجل هو دماغه، والذي يتحكّم بتصرفات المرأة هو دماغها، المرأة تستطيع أن تنتقل من فكرة إلى أخرى بشكلٍ سريع، ولذلك إذا بدأت بالحديث ستحدّث وتحدّث وتحدّث من دون انقطاع، بينما الرجل لا يستطيع أن ينتقل من منطقة فكريّة إلى منطقة فكريّة أخرى إلّا بعد مساحةٍ من الانقطاع، ويضربون لذلك مثلاً يقولون: إنّ الرجل إذا جاء إلى البيت حينما يأتي إلى البيت يحتاج إلى وقت حتّى يستوعب أنّه دخل جوّ بيته، لذلك علماء النفس ينصحون المرأة أن لا تستعجل على زوجها حين يدخل إلى البيت، فتبدأ معه بطرح المشاكل، وإنّما تتركه إلى فترة حتّى يكون قد خرج من جوّ العمل أو من جوّ الخارج، حتّى يدخل في البيت، لأنّهم يُشبّهون دماغ الرجل بالغُرف المتجاورة، فهو يدخل في غرفة أثناء العمل، حينما يأتي إلى البيت يحتاج أن يخرج من تلك الغرفة، يمكن أن أشبّهه بالفايلات، يحتاج أن يغلق الفايل كما في الكمبيوتر ويفتح فايلاً جديداً، بينما المرأة يمكنها بسرعة أن تنتقل من حالةٍ إلى أخرى، أنا هنا لستُ بيولوجياً، ولست متخصصاً بعلم الفسيولوجيا، ولا أنا متخصص بعلم التشريح ووظائف الأعضاء، هذا شيء من الثقافة العامّة، لكنني أقول هذه العلوم المعاصرة أثبتت هذه المسائل بشكلٍ علميٍّ، قد لا يكونون قد وصلوا إلى النتائج النهائيّة القطعيّة، كما هو الحال في سائر العلوم، هناك خصوصيّات للرجل وخصوصيّات للمرأة، والقانون حينما يصدر لا يحسب على الحالات الاستثنائية، القانون حينما يصدر يتناول جميع الحالات، حينما مثلاً أنتن جامعيّات كما في الرّسالة، حينما يُشترط في دخول الجامعة سنٌّ مُعيّن، هناك سنٌّ مُعيّن، هذا لا يعني أنّه لا يمكن أن يكون هناك أشخاص في سنٍّ أصغر أو في سنٍّ أكبر يمكن أن يدخلوا إلى الجامعة، وقد يُبدعون

أكثر من الباقيين ممن دخلوا وهم في السن القانوني، ولكن بحسب القانون لا يمكن، لماذا؟ لأنَّ المُشرِّع الذي شرَّع قانون الجامعة أخذ في نظر الاعتبار الظاهرة العامة في المجتمع، نظرَ إلى حيثياتٍ معيّنة ربّما لا تكون الظاهرة العامة، نظر إلى حيثياتٍ معيّنة، المُشرِّع في نظره يرى لها الأهميّة الكبرى، وعلى أساسها شرَّع القانون، لذلك إذا يؤتّى بشخصٍ أصغر سنّاً فلا بد أن تكون هناك موافقات خاصة، ولا بد أن يثبت هذا الشخص قدراتٍ فائقة حتّى يُقبل في الجامعة بتشريعٍ خاصٍّ له، وكذا من هو أكبر سنّاً، القوانين هكذا تُشرِّع، فحينما يأتي القانون في الأمور الماليّة ويُشترط أن عدد النساء يكون اثنتين، فذلك لأنَّ الأمور الماليّة فيها حقوق وفيها دقائق وفيها تفاصيل، وهذه الحالة يمكن أن تطرأ، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن هذه التشريعات كانت في زمانٍ المجتمع الذي شرَّعت فيه هذه التشريعات لم يكن للمرأة من شأنٍ كبيرٍ في التعليم والثقافة، مجتمع بدويّ، وفي زمانٍ ظهور إمامنا ستتغيّر هذه الأحكام، كلّ الأحكام تتغيّر، قد تقولين والآن؟ نحن لا نملك سلطةً للتشريع، لأننا في فترة استثنائية، نحن في عصر الغيبة لا نملك سلطةً للتشريع، فنتمسك بما عندنا وهم أمرونا بذلك، ليس بالضرورة أن هذه الأحكام الآن في هذا الوقت تكون مناسبة، ولكننا مُلزمون أن نتمسك بها.

نحن حين نقرأ في أحاديث أهل بيت العصمة، أضرب أمثلةً من أحاديثهم، مثلاً هذه الرواية: الرواية في غيبة النعماني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَطَاءٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الْبَاقِرَ فَقُلْتُ: إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِأَيِّ سِيرَةٍ يَسِيرُ فِي النَّاسِ؟ فَقَالَ: يَهْدِمُ مَا قَبْلَهُ -هناك هدم، يعني هناك تغيير كامل، ففي مثل هذه الحالة لا يحقّ لك أن تعترض على أصل التشريع لأنَّ التشريع سيتغيّر، الإمام هو يقول، لأننا لا نستطيع أن نعترض على شيءٍ نحن لا نعرفه الآن، ولكن بالمحمل نعرف أنّه سيغيّر كلّ شيء، ماذا يعني ذلك؟ يعني أنّ المُشرِّع سيأخذ حيثياتٍ جديدة، هذه الحيثيات لم تكن مأخوذةً بنظر الاعتبار في زمان ذلك التشريع، لماذا؟ لأنَّ المجتمعات تغيّرت والإنسان تغيّر والحياة تغيّرت وستتغيّر أكثر بعد الظهور الشريف -إذا قَامَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ- عبد الله ابن عطاء يسأل الباقر: -بأي سيرة يسير في الناس؟ فقال: يهدم ما قبله- ثمّ يأتينا بمثال تقريبي -كما صنع رسول الله- رسول الله غير كلّ شيء، قلب الحياة، هل كانت المرأة قبل رسول الله كالمرأة في زمان رسول الله؟ رسول الله غير كلّ شيء، فالإمام سيهدم كلّ شيء -بأي سيرة يسير في الناس؟ فقال: يهدم ما قبله كما صنع رسول الله ويستأنف الإسلام جديداً- يستأنف يعني يأتي بشيء جديد، ويستأنف الإسلام، وجاء بعبارة "جديداً"، ما قال فقط ويستأنف الإسلام، هو لو قال

ويستأنف الإسلام لكفى، يعني أنه يأتي بإسلام جديد، ولكنه أكد الكلام قال- وَيَسْتَأْنِفُ الْإِسْلَامَ-إِذَا (وَيَسْتَأْنِفُ الْإِسْلَامَ جَدِيداً) هو الإمام يستأنفه، أو (وَيَسْتَأْنِفُ الْإِسْلَامَ)، يعني سيعود الإسلام جديداً إذا كانت كلمة الإسلام هي الفاعل.

هناك روايات أخرى: عَنْ رُفَيْدِ مَوْلَى أَبِي هُبَيْرَةَ، عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ، قَالَ لِي: يَا رُفَيْدُ كَيْفَ أَنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أَصْحَابَ الْقَائِمِ قَدْ ضَرَبُوا فَسَاطِيطَهُمْ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ-فساطيط يعني خيام-ثُمَّ أَخْرَجَ الْمِثَالَ الْجَدِيدَ-مثال يعني دستور، أنموذج، مثال يعني دستور على أساسه يعملون-ثُمَّ أَخْرَجَ الْمِثَالَ الْجَدِيدَ-ثم ماذا قال؟:-عَلَى الْعَرَبِ شَدِيدٌ-العرب من هم؟ هم البدو، هذه الثقافة البدوية الموجودة إلى الآن بيننا، وهذا الذي مرَّ قبل قليل في رسالة الأخت من سوريا من الطائفة النصيرية، هذه ثقافة بدوية، يعني أن التشريع الذي سيأتي به الإمام هو تشريع يُخَالِفُ الثَّقَافَةَ البدوية، والتشريعات الموجودة عندنا، هذه جاءت متناسبة مع الذوق البدوي آنذاك-ثُمَّ أَخْرَجَ الْمِثَالَ الْجَدِيدَ عَلَى الْعَرَبِ شَدِيدٌ.

الرواية عن الإمام الصادق، رواية ثانية أيضاً في (غيبة النعماني): كَأَنِّي بِشِيعَةٍ عَلَيَّ فِي أَيْدِيهِمُ الْمِثَانِي يُعَلِّمُونَ النَّاسَ الْمُسْتَأْنَفَ-أي الشيء الجديد.

أيضاً عن إمامنا الصادق: كَيْفَ أَنْتُمْ لَوْ ضَرَبَ أَصْحَابُ الْقَائِمِ الْفَسَاطِيطَ فِي مَسْجِدِ كُوفَانَ ثُمَّ يَخْرِجُ إِلَيْهِمُ الْمِثَالَ الْمُسْتَأْنَفَ. أَمْرٌ جَدِيدٌ-يشرح كلمة المثل المستأنف-أَمْرٌ جَدِيدٌ عَلَى الْعَرَبِ شَدِيدٌ-يُخَالِفُ الثَّقَافَةَ البدوية بالكامل، هناك شيء جديد، شيء آخر.

فلا يصح الاعتراض على دين أهل البيت، لأنَّ دين أهل البيت سيكون شيئاً جديداً آخر، فكل هذه الاعتراضات ستزول، وهذه الأحكام الموجودة أُخِذَتْ ضَمَنَ حَيْثِيَّاتٍ معيّنة، نحن الآن لا نمتلك السُّلْطَةَ التشريعيةَ لتغيير هذه التشريعات، لكن حين يأتي الإمام فإنه سيغيّر وسيهدم ما كان قبله ويأتي بشيء جديد، ماذا تقول الروايات؟: وَتَكُونُ الْمَرْأَةُ فَقِيهَةً فِي بَيْتِهَا-أنَّ العلم سينتشر، فلا أعتقد حينئذٍ أنَّ الفقيهة لا تُقْبَلُ شهادتها لوحدها، حين تصف الروايات أنَّ المرأة تكون فقيهة في بيتها، وفي رواية ثانية تكون قاضية في بيتها، فإلتي تُعْطَى درجة القضاء من الطبيعي أن تُعْطَى درجة الشهادة الكاملة، هذا المضمون ورد في أحاديث أهل بيت العصمة، فتسليط الضوء على جهة دون الجهات الأخرى، وهذا ما أُمِّمَهُ بمعاريض القول، وأيضاً هذا ما أُمِّمَهُ بلحن القول (وإِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقِيهًا لَبِيبًا عَاقِلًا

حَتَّى يَعْرِفَ لَحْنَ الْقَوْلِ)، ولا يمكن أن يعرف لحن القول حَتَّى ينطبق عليه هذا الوصف: (اعْرِفُوا مَنَازِلَ شَيْعَتِنَا عِنْدَنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رَوَايَاتِهِمْ عَنَّا وَفَهَمِهِمْ مِنَّا)، إذا فقيه أهل البيت هو هذا، وإذا لم يتَّصف بهذه الأوصاف فهو فقيه بدوي شافعي، ولذا أنا دائماً أصرّ على أن المؤسسة الدينيّة الشيعيّة قد تأثرت كثيراً بالفقه الشافعيّ والفقه الحنفيّ البدويّ، وهناك مطالب أخرى لكنني لا أجد وقتاً للإشارة إليها .

السؤال الثاني: لماذا الرجال قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء وهذه آية في الكتاب الكريم جاءت في سورة النِّسَاء وهي الآية الرابعة والثلاثون: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾- ما جاء في روايات وأحاديث أهل البيت بشأن هذه الآية:

هذا هو تفسير البرهان، وهذه الرواية ينقلها السيّد هاشم البحراني، هذا هو المجلد الثاني من منشورات مؤسسة الأعلمي، الرواية ينقلها عن علل الشرائع للشيخ الصدوق: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ الرُّضَا كَتَبَ إِلَيْهِ فِيمَا كَتَبَ إِلَيْهِ مِنْ جَوَابِ مَسَائِلِهِ- مُحَمَّدٌ بْنُ سِنَانٍ يَسْأَلُ عَنْ عِلَلِ الْأَحْكَامِ-عِلَّةُ إِعْطَاءِ النِّسَاءِ، عِلَّةُ إِعْطَاءِ النِّسَاءِ نِصْفَ مَا يُعْطَى الرِّجَالُ مِنَ الْمِيرَاثِ-قطعاً هذا الحكم خاصّ بالأخوة والأخوات، وإلاّ هناك حالات تكون المرأة تأخذ الحصة الأكبر والأكثر من الرجال، يعني مثلاً إذا مات الرجل وترك بنتاً مع أبويه، مع أمّه وأبيه، فالبنت تأخذ حصة كبيرة، الحصة الكبرى تكون للبنت، وحصة والد الميت ووالدة الميت ستكون قليلة بالقياس لحصة البنت، فليس في جميع حالات الميراث أن المرأة حصّتها أقلّ من الرجل، هذه في حالة الأخوة والأخوات تكون حصة الرجل ضعف حصة المرأة، أنا لا أدري لماذا الحالات الأخرى لا يُسلط عليها الضوء؟ هناك حالات عديدة تكون المرأة حصّتها فيها أكثر من حصة الرجل، فلماذا لا يُسلط الضوء عليها؟! فماذا جاء في جواب الإمام الرضا؟:-عِلَّةُ إِعْطَاءِ النِّسَاءِ نِصْفَ مَا يُعْطَى الرِّجَالُ مِنَ الْمِيرَاثِ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا تَزَوَّجَتْ أَخَذَتْ وَالرَّجُلُ يُعْطَى-يعني المرأة لَمَّا تَتَزَوَّجَ يُعْطَى لها مهر، بينما الرجل هو يعطى، القضية محسوبة بدقّة، المرأة حين تتزوَّج هي تأخذ، نحن عندنا قاعدة موجودة، هذه القاعدة تجري في الأحكام الماليّة في الفقه، في الفقه الجعفري عندنا قاعدة تجري في الأحكام الماليّة تسمّى بقاعدة العُرم والعُثم، أنّه من له العُثم فعليه العُرم، المرأة تَغْنَمُ يعني يأتيها المهر، فعليها العُرم، والرجل هو الذي يعطى المهر، القاعدة هنا تجري، فمن له العُثم فعليه العُرم-عِلَّةُ إِعْطَاءِ النِّسَاءِ نِصْفَ مَا يُعْطَى الرِّجَالُ مِنَ الْمِيرَاثِ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا تَزَوَّجَتْ أَخَذَتْ-أخذت المهر-والرَّجُلُ يُعْطَى فَلِذَلِكَ

وُفِّرَ عَلَى الرَّجَالِ- هذه الحصة الَّتِي أُخِذَتْ سِيَخْرَجُ مِنْهَا الْمَهْرُ الَّذِي يَعُودُ إِلَى الْمَرْأَةِ، قِطْعاً لَيْسَ الْمَقْصُودُ الْأَخْتِ وَإِنَّمَا هَذَا قَانُونٌ، وَالْقَانُونُ لَا يَنْظُرُ إِلَى حَالَةٍ وَحِيدَةٍ بَعَيْنِهَا- وَعِلَّةٌ أُخْرَى فِي إِعْطَاءِ الذَّكَرِ مِثْلِي مَا تُعْطَى الْأُنْثَى- يَعْنِي ضَعْفِي مَا تُعْطَى الْأُنْثَى- لِأَنَّ الْأُنْثَى مِنْ عِيَالِ الذَّكَرِ- مِنْ عِيَالِهِ يَعْنِي هُوَ مُسْتَوِلٌ عَنِ الْإِنْفَاقِ عَلَيْهَا- لِأَنَّ الْأُنْثَى مِنْ عِيَالِ الذَّكَرِ- خُصُوصاً فِي زَمَانِ التَّشْرِيعِ الَّذِي صَدَرَتْ فِيهِ هَذِهِ الْأَحْكَامُ، حَيْثُ أَنَّهُ مَا كَانَ هُنَاكَ مَجَالٌ لِعَمَلِ الْمَرْأَةِ، التَّطْبِيقَاتُ الشَّرْعِيَّةُ كَانَتْ مُخْتَلِفَةً- لِأَنَّ الْأُنْثَى مِنْ عِيَالِ الذَّكَرِ إِنْ إِحْتَاجَتْ وَعَلَيْهِ أَنْ يَعْوَلَهَا وَعَلَيْهِ نَفَقَتُهَا وَلَيْسَ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَعُولَ الرَّجُلَ وَلَا تُؤْخَذُ بِنَفَقَتِهِ إِنْ إِحْتَاجَ حَتَّى لَوْ كَانَ عِنْدَهَا أَمْوَالٌ، لَا يَجِبُ عَلَيْهَا أَنْ تَعُولَ الرَّجُلَ، الرَّجُلُ هُوَ الْمُسْتَوِلُ، لِنَفْتَرِضَ أَنَّ الرَّجُلَ لَا يَمْلِكُ مَالاً وَالْمَرْأَةُ تَمْلِكُ مَالاً، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُوَفِّرَ مَالاً لِلْإِنْفَاقِ عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَتْ تَمْلِكُ مَالاً، وَلَا يَجِبُ عَلَيْهَا أَنْ تَنْفَقَ عَلَى الرَّجُلِ مِنْ مَالِهَا- وَعِلَّةٌ أُخْرَى فِي إِعْطَاءِ الذَّكَرِ مِثْلِي مَا تُعْطَى الْأُنْثَى لِأَنَّ الْأُنْثَى مِنْ عِيَالِ الذَّكَرِ إِنْ إِحْتَاجَتْ وَعَلَيْهِ أَنْ يَعْوَلَهَا وَعَلَيْهِ نَفَقَتُهَا وَلَيْسَ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَعُولَ الرَّجُلَ وَلَا تُؤْخَذُ بِنَفَقَتِهِ إِنْ إِحْتَاجَ فَوَفَّرَ عَلَى الرَّجَالِ لِذَلِكَ- يَعْنِي فَوَفَّرَ الْحُكْمَ، فَوَفَّرَ اللَّهُ، أَوْ فَوَفَّرَ عَلَى الرَّجَالِ لِذَلِكَ- وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾- إِلَى آخِرِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ.

هناك خلفيات وحيثيات في الأحكام نظر إليها المشرع لأبداً أن نأخذها بكل تفاصيلها، لا أن نلقي النظر على زاوية صغيرة، هذه الزاوية تُثير حالة نفسية معينة بسبب ظرف اجتماعي، مجتمعنا مجتمع بدوي حتى وإن عاش بأفضل أساليب الحياة المتطورة، الآن الذهنية الداخلية والتركيبية النفسية لمجتمعنا هي تركيبة بدوية، لا زالت البداوة تعصف في أجواء مجتمعنا، وأحد هذه الأسباب هو سلطة السقيفة البدوية الَّتِي استمرت إلى بدايات القرن العشرين، العثمانيون كانت سلطتهم سلطة بدوية، وهم أترك وهم بالأساس بدو، هم من بدو منغوليا، هم مغول، بالأساس كانوا غلماناً عند المغول فكانوا غلماناً عند بدو منغوليا، والمغول هم قبائل بدوية، فاستمر الحكم البدوي عندنا إلى بدايات القرن العشرين. متى سقطت الدولة العثمانية؟ سقطت سنة ١٩٢١ على ما أتذكر، إذا لم تخني الذاكرة، وأما البداوة فلا زالت تعصف في مجتمعنا، الآن حين يذهب الحاجُّ إلى السعودية ويرى هؤلاء الذين يدورون في مسجد النبي، مبلغي الوهابية، يرى هؤلاء بأخلاقهم وطريقتهم في مسجد النبي أو حتى في المسجد الحرام، هؤلاء يذكروننا بنفس الوجوه وبنفس الأخلاق الَّتِي نراها في فيلم الرسالة، أليس كذلك؟ نفس الوجوه، نفس الأخلاق،

ونحن نعيش الآن في القرن الحادي والعشرين، لا زال مجتمعنا يشربُ البداوةَ ويأكلُها، مضى وقتٌ طويل من البرنامج ورسالتك يا نور الهدى طويلةً جداً، لذا سأترك بقيتها للحلقة القادمة، حلقة يوم غد، الرسالة طويلة والمطالب الباقية بحاجة للوقوف عليها.

هناك نقطتان مهمتان لأبداً أن تلتفتي أنتِ ومن معكِ من الأخوات الفاضلات، هناك نقطتان

مهمتان:

■ النقطة الأولى: لأبداً أن نأخذ بنظر الاعتبار الحيثيات التي أُخِذَتْ حين التشريع، ربّما لا تكون هذه الحيثيات الآن مناسبة، لكننا لا نستطيع التغيير، نحن في عصر استثنائي سمّته الروايات بعصر الفترة، أو بعصر الهدنة، أو بعصر الغيبة، سمّي ما شئت وخُذِي من هذه التسميات، قد يقول قائل هل تتوقّف الحياة؟ لا تتوقّف، الالتزام بالمنظومة الأحكام هذه، ربّما بعض الأحكام لا يتناسب وهذا العصر، ولكن الالتزام بالمنظومة يعود بالخير علينا جميعاً، قد تكون بعض الأحكام ليست مناسبة ولكن الالتزام بكلّ المنظومة سيعود بالخير على الجميع، فهناك حكمٌ في الالتزام بكلّ المنظومة، ويمكنني أن أتناول هذا الموضوع في حلقة أخرى في وقت آخر وأتحدّث عن هذا الموضوع، فالنقطة الأولى أن ننظر إلى الحيثيات التي أخذها المُشرّع حين التشريع، هذا واحد.

■ والنقطة الثانية نحن بانتظار إمام زماننا الذي سيأتي بالمثل المستأنف كما مرّت الرواية، تذكّري هذه الرواية يا نور الهدى، إنّه سيأتي ويهدم ما كان قبله، يُبطل ما كان قبله، هكذا قالت كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. تحياتي لك وللأخوات اللاتي معكِ، اللاتي كما تقولين صار عندكنّ ردّة فعلٍ من الدين والمجتمع، من المجتمع لكنّ الحقّ، أمّا من الدين، إذا كان بالفهم البدويّ فلكنّ الحقّ والحقّ والحقّ مائة مرة، أمّا إذا كان بفهم منهج الكتاب والعتره، فلا أعتقد أن المنطق وأنّ الدليل وأنّ الوجدان يعطي لكنّ الحقّ إذا كنّتن تنظرن إلى الموضوع بأريحية وبفهم دقيق، بقيّة الأسئلة في رسالتك ورسالة الأخوات العزيزات أكملها يوم غد، فهذه ما هي برسالة واحدة، لأنّها رسالة من مجموعة فهي تعتبر مجموعة رسائل، وأعيد الكرة إلى ملعبك يا محمّد.

● المُقدّم: طيّب الله أنفاسكم إن شاء الله سماحة الشيخ، إذاً سوف يكون إن شاء الله ملتقانا يوم غد على رأس الساعة الرابعة بتوقيت مدينة لندن الساعة السابعة أيضاً بتوقيت مدينة النجف

الأشرف، شكراً لكلّ من كان معنا عبر هذه الحلقة، الذي تابعنا عبر شاشة قناة القمر الفضائية عبر التلفزيون وأيضاً عبر راديو البثّ المباشر لموقع زهراؤن، أستودعكم الله وملتقانا إن شاء الله غداً، بما أنّ الحديث والسؤال كان من سوريا، أيضاً فاصل الختام سوف يكون من سوريا، وقصيدة من أجمل القصائد، سبحان الله، لذلك المجلس مجلسنا هذا مجلس حسيني، وبرنامج حسيني خالص، من أجمل القصائد علي يوسف الكربلائي هي كانت في الشام في الحسينيّة الزينبيّة في دمشق وهذه هي القصيدة الخالدة في الأذهان لدى أغلب شيعة أهل البيت كما أعتقد: (جيت أهرز مهديك وأناغي لك وألوي). في أمان الله.

* برنامج "سؤالك على شاشة القمر"، متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهراؤن

www.zahraun.com